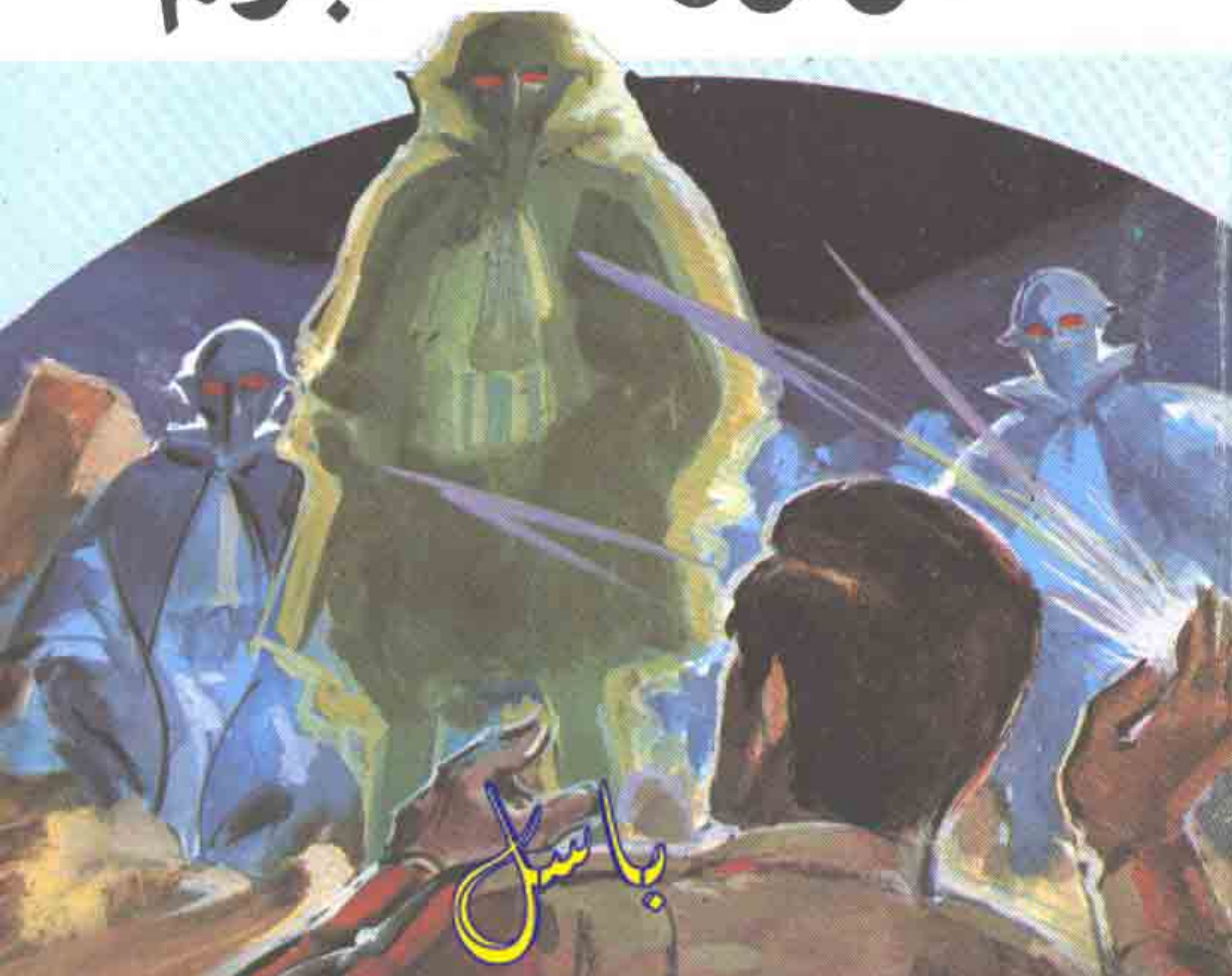




من وراء النجوم



بأسفل

www.helmelarab.net

المؤلف



د. نيل فاروق

من وراء النجوم

- ترى .. ما مصير كوكب الأرض بعد أن فشل (نور) في إنقاذه مرتين ؟
- كيف يواجه (نور) هؤلاء الغزاة الزرق للمرة الثالثة ، والعالم كله يحاربه ؟
- أتكون هذه هي الجولة الأخيرة ، أم تسقط الأرض فريسة لغزاة قدموا من وراء النجوم ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة واشترك مع (نور) في حل اللغز .

٣٨



الثمن في مصر

وما يعادل دولارا
أمريكيًا في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : الثلوج الساخنة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٠٠ شارع صلاح الدين - القاهرة - ١١٥٥٥

ملف المستقبل • من وراء النجوم • ٣٨ • المراجعة العلمية الحديثة

١ - لقاء في الفجر ..

تمزقت أستار الليل الداكنة بخيوط الفجر الأولى ،
وتصاعدت زقزقة العصافير ، لتختلط بحفيف الأشجار مع
نسمات الصباح ، ونهض والد الرائد (نور) من فراشه ،
وتطلّع في إشفاق إلى والدته (نور) ، التي جلست صامتة فوق
مقعد قريب من النافذة ، تتطلّع إلى أنوار الفجر في شرود ، وقد
سال من عينيها خيط من دموع ، تألّقت بالأضواء المعكوسة ..
هبط الوالد من فراشه ، وتقدّم منها في هدوء ، ثم ربت على
كفها وهو يقول في إشفاق :

— هل ستمضين عمرك كله في يقظة ؟ .. لا بدّ أن تؤمن
بالقضاء الإلهي ، ومادام (نور) قد اختار هذا النمط من
الحياة المحفوفة بالخطر ، فليس من المفاجئ أن يأتينا خبر وفاته
على هذا النحو ..

لم تحبه فوراً ، وإنما جفّفت خيط الدموع أولاً ، ثم قالت في
تماسك ، ينمّ عن صلابة وقوّة :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

— لم أعتد بعد على فراقه .. ولا تنس أنه ولدنا الوحيد
قاوم الوالد دمة جاهدت للخروج من عينيه ، ولكن
اعتصارة قوية من الحزن في قلبه حطمت مقاومته ، وسالت
دموعه الصامتة على وجنتيه ، وظهر على أثرها واضحا في صوته
وهو يقول :

— وكيف يمكنني أن أنسى ؟.. لقد كان (نور) كل شيء
بالنسبة لي ، إنني أتخيله أحيانا وهو يُروى الزهور في الحديقة ،
وأتخيله يسألني عن أركان لغز جديد ، ونشارك معا في حل
غموضه ..

صمت لحظة ليمنع نفسه من الانفجار باكيا ، ثم أشار إلى
باب الحجرة ، وهو يقول :

— أتخيله وهو يفتح الباب ، ويدخل إلينا باسمًا يقول
وفجأة .. بتر الوالد عبارته ، وارتجفت أصابعه التي تتكى
على كتف الوالدة ، وبدا انفعاله صادقا واضحا ، حتى لقد
خيل للوالدة أنها تسمع خطوات (نور) ، وصوت الباب وهو
يفتح بالفعل ، ولكن جسدها لم يلبث أن ارتجف بدوره ، حينما
سمعت صوت (نور) واضحا ، لا يقبل الشك ، وهو يقول :
— أماه !! أبناه !! كم تسعدني رؤيتكما !!

استدارت الأم بحدة وسرعة نحو مصدر الصوت ، وسرت
ارتجافة قوية في جسدها من أعلاه إلى أدناه ، وهي تحدق في ذلك
الشبح الذي ظهر على عتبة الباب المفتوح .

كان من المستحيل تمييز ملامحه في هذا الركن الشديد
الإظلام ، ولكن قلبها نبض في قوة ، وهتف يخبرها أن هذا
الشبح هو ابنها ، بشحمه ، ولحمه ، ووجدت نفسها تشترك
مع والده في صرخة واحدة :

— يا إلهي !! إنه (نور) .. ولدنا .

تقدم (نور) منهما بخطوات مرتجفة منهكة ، وسقط الضوء
على وجهه ، مينا ملامحه التي تتم عن إرهاق عنيف ، وحاول
جاهدا أن يتسم ، ولكن ابتسامته بدت شاحبة ، تنافس
وجهه ، ورفع كفه نحو والديه ، ثم بدا وكأن طاقته قد انطفأت
فجأة ، وتمايل جسده ، وتخاذل ، ثم سقط بين ذراعي والده ،
فاقد الوعي والإدراك .

ساعات عدة مرت منذ فقد (نور) وغيبه .. ساعات
طويلة وهو راقد في فراشه ، وإلى جواره جلست أمه ، تُخلّل
خصلات شعره الناعمة بأصابعها ، وتتأمل ملامحه في حنان ،
غير مصدقة أن ولدها لم يفارق الحياة بعد ...

شيء ما في أعماقها منعها من إبلاغ أحد بعودة ابنها ،
وشاركها الأب هذا الشعور ، وبقي صامتاً ، متماسكاً ، يدخن
غليونه ، ويتأمل ولده ، الذي أخذ يهذى بكلمات متداخلة
غير مفهومة في غيبوته ، حتى فتح عينيه في النهاية ...
كانت الشمس قد قاربت الغروب ، حينما استيقظ (نور)
من غيبوته ، وابتسم أخيراً وهو يتأمل ملامح والديه ، وهمس في
حنان :

— كيف حالك يا أمّاه ؟ .. كيف حالك يا أبى ؟

بكت والدته من شدة سعادتها ، وهى تقول :

— فى خير حال يا ولدى ، ماذا أصابك أنت ؟ ..
انتظر .. لا تقص شيئاً .. سأعد لك أولاً كوباً من الشاي
يساعدك على الانتعاش .

أسرعت الوالدة تعدّ كوب الشاي ، على حين جلس الوالد
إلى جوار ابنه ، وقال فى رصانة :

— حمدًا لله على عودتك سالمًا يا بنى .

وتشاغل فى إشعال غليونه ، وهو يستطرد :

— إننا لم نخبر أحدًا بعودتك ، لا أحد على الإطلاق ،

وأظن هذا أفضل ... أليس كذلك ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— حسنًا فعلتما يا والدى .. إن الأمر بالغ التعقيد إلى حد
يصعب معه تصديقه .

عادت الوالدة مسرعة بكوب الشاي ، فتناولته منها
(نور) ، وشكرها ، ثم أخذ يرشف جرعات الشاي الدافئ فى
بطء وروية ، ثم لم يلبث أن قال :

— استمع لى يا والدى .. استمع لى يا أمّاه .. قد يكون
ما ستسمعونه منى بالغ الغرابة ولكنه حقيقة ، كل كلمة فيه
حقيقية ، وتحمل الكثير من الخطورة .

أصاخ الوالدان سمعهما فى اهتمام ، على حين رشف (نور)
رشفة أخرى من الشاي ، ثم استطرد :

— منذ خمسة أيام تقريبًا ، كلّفت تحقيق جريمة قتل
غامضة ، ذهب ضحيتها عالم آثار يدعى الدكتور (وليد
عبد الحكيم) ، وكان المتهم فيها صديق قديم لى يدعى الدكتور (فؤاد
عيسى) ، ولقد أصرّ الدكتور (فؤاد) على أن القاتل رجل
أزرق اللون ، أحمر العينين بلون الدم .. ودون الدخول فى
تفاصيل كثيرة أقول إن هذا التحقيق قد قادنا إلى منطقة جبلية
قريبة من قرية تدعى (أولاد عمرو) فى محافظة (قنا) ، حيث

كان الدكتور (وليد) يجرى آخر أبحاثه ، وهناك سمعنا أسطورة
تقول بوجود أشباح لهم بشرة زرقاء يجوبون المنطقة ليلاً .. ولقد
هاجمنا أحدهم بالفعل ، وأفقدني وعي ، وحينما أفقت كشفت
أننى الوحيد المحتفظ بذاكرتى ، وأن أصحاب البشرة الزرقاء قد
سيطروا على رفاقي تماماً ، ومحووا من ذاكرتهم تفاصيل الصراع فى
وادي (أولاد عمرو) ، بل وحولهم إلى أعداء لى ، يحاولون
قتلى ، ولقد اشتكنا أكثر من مرة أنا و (سلوى) ،
و (رمزي) ، و (محمود) ، ولكننى تغلبت عليهم ، ونجحت فى
الفرار ، وذهبت إلى الدكتور (حجازى) محاولاً الاستعانة به ،
ولكننى فوجئت أنه أيضاً واقع تحت سيطرة الغزاة .

غمغم الوالد متسائلاً :

— الغزاة ؟ ..

أجابه (نور) :

— نعم يا والدى ، فلقد كشفت أن هؤلاء الزرق ، ما هم
إلا غزاة من كوكب آخر ، يسعون لاحتلال كوكب الأرض ،
والسيطرة على سكانه .

غمغمت الوالدة فى دهشة :

— رباه !!

عاد (نور) يستطرد :

— المهم أنهم أشاعوا أمر موتى ، ووجود قاتل يحتل هيتى ،
وبدأ الجميع يطاردونى بشراسة ، ولا أحد يمنحنى ما يكفى من
الوقت لشرح الأمر ، أو حتى لمحاولة إنقاذ الأرض فى صمت .
وارتسم الحزن على وجهه ، وهو يردف :

— لقد قتلوا صديقى الفلكى (صبرى) ، قتله (ممدوح)
دون أن يدري .. أنهم يحاربونى بكل شراسة حتى لا أشكل
خطراً عليهم (*) .

ارتجفت الوالدة رعباً ، وصاحت بصوت مختق :

— يا إلهى !! (نشوى) ؟!

انتقلت ارتجافتها إلى (نور) ، وهو يسألها فى توتر بالغ :

— ماذا أصاب (نشوى) يا والدتى .. ماذا أصابها ؟

قالت الوالدة فى قلق :

— أنت تعلم أن (سلوى) تترك (نشوى) ابتكماً لدينا ، فى
كل مرة تُكلفون مهمة ما ، وهذه المرة تركتها طويلاً ، ثم عادت

(*) لمزيد من التفاصيل راجع الجزء الأول والثانى من القصة ، وهما
المغامرتان (٣٦) و (٣٧) تحت اسمى (الموت الأزرق) و (السماء المظلمة) .

فجأة أمس لتأخذها ، وكانت شاردة النظرات ، قاسية الكلمات ،
ولقد قالت حينئذ عبارة لم أفهمها ، ولكنني فهمتها الآن .

صاح (نور) وقد بلغ تأثيره مبلغه :

— ماذا قالت يا أمّاه ؟

عادت الدموع إلى عيني الوالدة ، وهي تقول :

— قالت إن أخذ (نشوى) هو الشيء الوحيد الذى يضمن

عودة (نور) .

شحب وجه (نور) ، وقال :

— يا إلهي !! لقد أخذوا ابنتي ليجبروني على الاستسلام .

صاح الوالد :

— احرص على ابنتك يا ولدى ، لا تدعهم يسيئون إليها .

التقى حاجبا (نور) ، وهو يقول فى صرامة ، بدت مخيفة فى

أذان والديه :

— لو أننى استسلمت فستضيع الأرض حتماً يا ولدى ،

وستخسر ابنتى حرّيتها وكيانها فى كوكب يحتله الجنس الأزرق ،

أما القتال فإنه يعنى دائماً وجود الأمل ، وسأقاتل .. سأقاتل

حتى آخر رمق ، من أجل الأرض .

٢ — الوسيط ..

اجتاز المنوم المغناطيسى الشهير البروفيسير (عمّار
طنطاوى) باب منزل والد (نور) ، وهو يضحك ، قائلاً
بمرح :

— إننى لم أعد أفهمك تماماً يا (محمود) ، سنوات طوال
نكتفى بتبادل التحية ، أو بعض كلمات المجاملة العابرة ، ثم
أجذك فجأة تصرّ على اصطحابى لتناول القهوة فى منزلك ..
ماذا حدث ؟

أجابه الوالد دون أن يبتسم :

— ربما لأننى أحتاج إليك هذه المرة يا بروفيسير .

ضحك البروفيسير (عمّار) ، وهو يقول :

— ولِمَ تحتاج إلىّ يا (محمود) ؟!!.. هل تريد تنويم
زوجتك ، وإجبارها على إجادة الطّهو ، أو أنك ترغب فى
الاستيقاظ من نوم عميق ؟

جاءت الإجابة من على بعد أمتار قليلة ، ومن فم آخر غير
فم الوالد ، وبصوت ولهجة مختلفين ، وكانت تقول :

— إنه السبب الثاني يا دكتور ..

استدار البروفيسير (عمار) إلى مصدر الصوت في اهتمام ،
ثم لم يلبث أن تراجع في دهشة ، وهو يهتف :

— يا للسماء !!! هل عاد ولدك من موته ، أو أن هذا شبح
يا (محمود) .

ثم استطرد صائحاً :

— كلاً .. لقد فهمت .. إنه ذلك المحتال القاتل ، الذي
ينتحل شخصيته ولدك رحمه الله و
قاطعته (نور) ، قائلاً في صرامة :

— كفى يا بروفيسير .. إننى لن أرغمك على التعاون ..
سأثبت لك أننى (نور) الحقيقى ، وسأقص عليك القصة
كلها ، ولنفعل ما يخلو لك بعد ذلك .

ساد صمت حرج طويل بعد أن انتهى (نور) من قصته ،
ولم تبد على ملاح البروفيسير (عمار) أية بادرة ، تؤكد أو تنفى
تصديقه الأمر بمجمله ، وإن اتضحت فى انعقاده حاجيه آثار
التفكير العميق ، واحترم الجميع صمته ، فلاذوا به بدورهم ،
إلى أن رفع هو رأسه إلى (نور) ، وقال :

— هل درست علم النفس يا فتى ؟

هزّ (نور) رأسه نفياً ، ثم قال :

— القليل جداً فى كلية الشرطة يا بروفيسير .

اعتدل البروفيسير ، وهو يقول فى هدوء وحزم :

— إننى أصدّقك يا فتى .. أصدّق كل كلمة مما قلت ،

إلا إذا كنت خيراً بالطب النفسى .

التقت نظرات الوالد والوالدة و (نور) فى دهشة ، قال

(نور) :

— ماذا يعنى هذا يا بروفيسير ؟

أجابه البروفيسير (عمار) وهو يبتسم ، وهزّ مقعده فى

هدوء :

— لقد شرحت بدقة نوعاً من السيطرة العقلية ، يعرف باسم

(الاحتواء العقلى التام) .. وفى هذه الحالة يفقد الإنسان كل

مشاعره السابقة ، حتى الغريزى منها ، كعاطفة الأمومة ،

والصدّاقة ، والحبّ .. إلخ .. ويتحوّل إلى نسخة ممن يسيطر

عليه عقلياً ، حتى فى صوته ، وأسلوب حديثه ، وهذا هو نوع

السيطرة التى يتبعها الغزاة ، ولم تكن لتصفه بكل هذه الدقة ،

ما لم تكن قد رأيته بعينيك .

ثم أشار إلى والدي (نور) ، وهو يتابع باسمًا :

— بالإضافة إلى أن والديك هما أقرب الناس إليك ،
وما دام يؤكدان أنك هو (نور) الأصلي ، فهذا يعني أن الأمر
أكبر بكثير مما تظن ، أقصد مما يظن البعض .

تهدد (نور) في ارتياح ، وقال :

— هل ستعاونني إذن ؟

نهض البروفيسير (عمّار) ، وسار نحو (نور) في هدوء ،
ثم صافحه ، وشدّ على يده في قوة ، وهو يقول في إخلاص
وعزم :

— بكل ما أملك من قوة يا صديقي .

نظر البروفيسير (عمّار) إلى ساعته ، ونهض وهو يقول :

— إنها الثانية عشرة والنصف ، لقد استغرقنا وقتًا طويلًا ،
لنناقشة الأمر .

سأله (نور) في اهتمام :

— لقد شرحت لك كل ما يتعلق برفاقى .. هلا أخبرتنى
كيف يمكننى تحرير زوجتى ورفاقى من السيطرة العقلية لهؤلاء
الغزاة ؟

حكّ البروفيسير ذقنه براحته ، وقال في حيرة :

— إننى أخشى سؤالك هذا منذ البداية يا (نور) ، فهذا
النوع من أنواع السيطرة العقلية يخضع تمامًا للسيطر الأول ،
بحيث لا يمكن لأحد غيره أن يحرّر المسيطر عليه من السيطرة ،
إلا إذا

سأله (نور) في لهفة :

— إلّا إذا ماذا ؟

هزّ رأسه في تردّد ، ثم أجاب :

— إلّا إذا تعرّض المسيطر عليه لصدمة ما ، حينئذ يسهل
تحريره وهو واقع تحت أثر هذه السيطرة .

عقد (نور) حاجبيه ، مغمغمًا :

— صدمة ما ؟!

ثم تهلّلت أساريره فجأة ، وصاح :

— رائع يا بروفيسير .. لقد وجدت الوسيلة المناسبة ،

و

وفجأة .. بتر (نور) عبارته ، وعاد وجهه يتجهّم ، وهو

يقول :

— يا إلهى !! لقد نسيت أهم النقاط ، إننى لم أعد أعلم أين

أجد هؤلاء الغزاة الزرق ، بعد أن غادروا وكرهم في (أولاد عمرو) .

أجابه والده فجأة ، بهدوء شديد ورصانة ، وهو يشعل غليونيه في بطة :

— ستجدهم في (أسوان) يا ولدى ، في منطقة ما قرب محاجر (أسوان) .. ولو أردت الدقة ، فسأقول إنهم هناك في المنطقة الواقعة خلف بحيرة ناصر تمامًا .

حدّق (نور) والبروفيسير (عمّار) في وجه الوالد بدهشة ، وصاح (نور) :

— كيف علمت هذا يا ولدى ؟

ابتسم الوالد ، وهو يقول في هدوء :

— هل كنت تظن نفسك أبرع أهل الأرض ، في فن الاستنتاج يا ولدى ؟ ..

لقد رتبت الأمور ببساطة ، وتوصلت إلى ذلك .

سأله البروفيسير في دهشة :

— وكيف ؟!

نفث الوالد دخان غليونيه ، وابتسم وهو يقول في هدوء :

— حينما أتت (سلوى) لأخذ ابنتها يا صديقي ، لقد ترك

حذاؤها بعض الغبار الأحمر على درجات السلم ، كما كانت إطارات سيارتها ملوثة كذلك بنفس الغبار .. وهذا النوع من الغبار الأحمر لا يتواجد إلا في محاجر (أسوان) ، الواقعة خلف بحيرة ناصر تمامًا .. هل رأيتم كم هو سهل هذا الاستنتاج ؟ تأمل (نور) ملامح والده ، وكأنه يراها للمرة الأولى ، ثم غمغم :

— أنت عبقرى يا ولدى .

ابتسم الوالد وهو يقول :

— الأمر لا يحتاج إلى كل هذا الشاء يا ولدى .

نهض (نور) ، قائلاً في حزم :

— هل ترافقني إلى (أسوان) يا سيدي البروفيسير ؟

مطّ البروفيسير (عمّار) شفّتيه ، وقال :

— ولم لا ؟ .. إننى أحتاج إلى بعض النشاط .

في تلك اللحظة .. ارتفع صوت دقات عيفة على باب

المنزل ، وجاء صوت أجش يقول :

— افتح الباب ، نحن شرطة (القاهرة) ، ونبحث عن قاتل

ينتحل شخصية الرائد السابق (نور الدين) .. لدينا ما يفيد

وجوده هنا ، والمنزل محاصر بأكمله .. لا فائدة من الفرار .

٣ - صراع الأقوياء ..

ظهر الجزع على وجوه الوالد والوالدة ، والبروفيسير (عمار) ، والتقت نظراتهم عند وجه (نور) ، الذى قال فى عناد :

— لن ينالنى أحدهم حيًّا .
وأعقب قوله بأن انتزع مسدسه الليزرى من حزامه ،
فأسرع البروفيسير يقبض على معصمة ، قائلاً :
— مهلاً يا فتى .. قتال رجال الشرطة لا يفيد ، وهو
لا يشرف رجل شرطة سابق .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :
— هل تريد منى أن أستسلم إذن ؟
هز البروفيسير رأسه نفياً ، وابتسم وهو يقول فى بطاء :
— ولا هذا أيضاً يا بنى .. هناك وسيلة أفضل ، وأقل
ضرراً .. استمع إلى جيداً ، وستجدها كذلك .

فتح والد (نور) باب منزله ، وتطلع إلى الضابطين
الواقفين ببابه ، وقال فى هدوء ، وهو ينفث دخان غليونه :
— أية خدمة يمكننى تقديمها أيها السيدان ؟
تقدم الضابطان إلى الداخل ، ودار أحدهما فى أرجاء المنزل
يبصره ، ثم قال :

— لماذا لم تفتح الباب على الفور يا سيد (محمود) ؟
أجابه والد (نور) فى برود :
— كنت أشعل غليونى ، وهو يستغرق عادة وقتاً طويلاً .
تفرّس الضابط فى ملامح الوالد فى ريبة ، ثم قال :
— لدينا أمر بتفتيش المنزل .
مطّ الوالد شفّتيه ، وأشار بكفه بلا مبالاة ، وهو يقول :
— افعل ما بدا لك ، فيبدو أنكم فقدتم القدرة على تمييز
الأمر .

صاح الضابطان فى دهشة :
— ماذا تقول ؟!
أجابهما وهو ينفث دخان غليونه مرة أخرى :
— إنكم تبحثون عن محتال قاتل ، ينتحل شخصية ولدى ،
بعد أن قتله .. فهل تنتظرون أن أخفيه فى منزلى ؟

تبادل الضابطان نظرات الحيرة ، فقد كان منطق الوالد
سليماً للغاية .. وقال أحدهم في لهجة أقرب إلى الاعتذار :
— إنها الأوامر يا سيدى .

وفجأة .. دوى صوت (نور) يقول :

— أنا الذى سأصدر الأوامر هذه المرة أيها السيدان .

استدار الضابطان فى حدة ، وامتدت أيديهما إلى موضع
سلاحيهما ، ولكن نظرة واحدة إلى المسدس الليزرى الذى
يصوبه إليهما (نور) ، جعلتهما يتخليان عن فكرة المقاومة ،
وقال أحدهما فى غضب :

— مقاومة رجال الشرطة جريمة يا سيد (محمود)

أبتسم والد (نور) ، وقال فى دهشة مصطنعة ، وهو
يسأل البروفيسير :

— مقاومة رجال الشرطة ؟! .. هل رأيت شيئاً من هذا

القييل يا بروفيسير ؟

أجابه البروفيسير فى هدوء ، وهو يتقدم من رجلى الشرطة ،
وينظر إلى عيونهما مباشرة :

— مطلقاً .. إننى لم أر شيئاً .

شئ ما فى عيني البروفيسير جذب عيني الضابطين تماماً ،
وجعلهما لا يريان من المنزل بأكمله ، سوى عيني واسعتين .

كدوّامتين لا قرار لهما ، وشعر كل منهما أنه يغوص فى العيني
حتى الأعماق .. أعماق الأعماق ، وسرى صوت عميق غبر
أذانهما إلى عقليهما يقول :

— لقد فتشتما المنزل ، ولم تجدا أحداً ، لقد فتشتماه شبراً
شبراً ، وستعودان إلى قادتكما ، وتؤكدان عدم وجود أى أثر لـ
(نور) أو شبيهه هنا ، ثم سترجعان إلى هنا ، بسيارة من سيارات
الشرطة الصاروخية .. ستكونان جواز سفرنا إلى محاجر (أسوان) .

كانت عقارب الساعة تشير إلى الواحدة والنصف صباحاً ،
حينما انطلقت سيارة من سيارات الشرطة ، بسرعتها البالغة مئاة
كيلومتر فى الساعة ، إلى خارج القاهرة ، وخلفها سيارة أخرى
يقودها البروفيسير (عمار) .

وعند أول طريق الصعيد الصاروخى ، توقفت سيارة
الشرطة ، وتقدم منها ضابط أمن ، فحص أوراق الضابطين ،
وتأكد من صحتها ، ثم أشار إلى الجسد المتكوم على المقعد
الخلفى ، وقال :

— من هذا ؟

أجابه الضابط الأول :

— لص نذهب به إلى (المنيا) .

سأله رجل الأمن في تشكك :

— في مثل هذه الساعة ؟

تصنع الضابط الأول الرصانة ، وهو يقول :

— سيتم إعدامه هناك مع الفجر .

أوماً رجل الأمن برأسه علامة الفهم ، وقال وهو يشير إليهما

بالذهاب :

— إننى أفهم مثل هذه الأمور .

انطلقت سيارة الشرطة ، مجتازة نطاق الأمن المقام حول

القاهرة .. ولم تكد سيارة البروفيسير تتم إجراءات الأمن ، حتى

انطلقت خلف سيارة الشرطة ، والتقت السيارتان بجوار مدينة

(بنى سويف) ، حيث توقفتا ، وهبط (نور) من المقعد

الخلفى لسيارة الشرطين ، على حين توجه إليهما البروفيسير

(عمّار) ، وحدّق في عينهما قائلاً :

— ستسببا كل شيء عما حدث ؟ ستعودان إلى منزليكما ،

وتنامان ، ولن تذكرنا شيئاً حين استيقاظكما .

أوماً الضابطان برأسيهما إيجاباً ، وانطلقا بسيارتهما في طريق

العودة ، على حين أدار (نور) محركات سيارة البروفيسير قائلاً :

— هلمّ بنا يا بروفيسير ، لقد عبرنا الحصار ، وعلينا أن

ننطلق فوراً إلى هدفنا .

احتل البروفيسير المقعد المجاور لـ (نور) وهو يغمغم في

هدوء :

— نعم .. سننطلق إلى حيث غزاة زرق ، قدموا من وراء

النجوم .



٤ - الأرض الزرقاء ..

توقفت سيارة (نور) في محاجر (أسوان) ، في تمام الثالثة والنصف صباحاً ، وقفز هو منها في رشاقة ، ثم أخرج مسدسه الليزرى ، وأخذ يتلفت حوله ، على حين هبط البروفيسير (عمّار) في قلق وتوتر ، ودار حول مقدمة السيارة ، لينضم إلى (نور) الذى همس :

— إنهم في مكان ما هنا يا بروفيسير ، ربما تحت هذه الكومة من الجرانيت ، أو أسفل هذا الجبل ، ولكنهم هنا .

غمغم البروفيسير ، وقد بدأ الخوف يزحف إلى قلبه :

— إننا كمن يبحث عن إبرة في كومة من القش

يا (نور) .

أخرج (نور) من جيب سترته مكعباً صغيراً ، وهو

يقول :

— كلاً يا سيّدى ، إن وضعنا أفضل بكثير ، فقد أفدت

كثيراً من زواجى خبيرة في الاتصالات والتّبع .

سأله البروفيسير :

— ما هو الجهاز الذى تحمله ؟

أجابه (نور) ، وهو يضغط زرّاً صغيراً في طرف المكعب :

— منطقة المحاجر خالية تماماً من أية أجهزة إلكترونية ،

خاصة في الليل ، حيث يتوقف العمل ، في حين أن وكر الغزاة

الزّرق ، لا بدّ أن يحوى عدداً ضخماً من الأجهزة الإلكترونية ،

وعمل هذا المكعب الصغير هو كشف التردّدات الإلكترونية

في دائرة نصف قطرها خمسة كيلومترات يا سيّدى .

لم يكّد (نور) يتم عبارته ، حتى تحوّل المكعب في كفّه من

اللون الأصفر إلى البرتقالى ، إلى الأحمر ، ثم تراصت فوق

أحد وجوهه الستة أرقام متتابعة ، ذات لون أزرق برّاق ،

وابتسم (نور) وهو يقول في انفعال :

— ها هو ذا الوكر الجديد يا بروفيسير ، على بعد

كيلومتر إلى الشمال الشرقى حيث نقف ، وعلى عمق مائتى

متر .. هل رأيت كم هو رائع ذلك المكعب الصغير الذى اخترعته

زوجتى (سلوى) .

وبدلاً من أن يسمع (نور) إجابة البروفيسير (عمّار) ،

سمعه يصدر شهقة تموج بالرعب والدهشة ، فاستدار في حركة

حادّة إليه ، وشعر بغضب قوى يسيطر على أعماقه .. فهناك
على بعد خطوات منهما ، وقف ثلاثة من الرجال الزرق ،
وعيونهم الحمراء كالدم ، تحدّق فيهما بغضب واضح ، وفي كفّ
كل منهم استقر مربع شفاف ، من ذلك النوع الذى يطلق
الأشعة القاتلة ، وكانت المربعات الثلاثة مصوّبة إلى (نور)
والبروفيسير (عمار) .

تحركت يد (نور) بسرعة إلى سترته ، وانترع جهاز التردّد
الصوتى ، وأطلقه نحو المسوخ الثلاثة ، وانطلق الصوت قوياً ،
يصم الآذان .. ولكن واحداً من الرجال الزرق لم تبد عليه أقل
آثار لذلك التردّد الصوتى ، الذى هزمهم من قبل (*) ، وبدلاً من
ذلك ، انطلقت من مربع أحدهم دفعة من الأشعة النفسجية
القاتلة ، أصابت جهاز التردّد الصوتى ، فتألّق ، وقذف به
(نور) بعيداً ، قبل أن يمتد الأثر القاتل إليه .. وقبل أن يمس
الجهاز أرض المحاجر ، تناثر رماده فى الهواء ..

ارتجف قلب البروفيسير (عمار) ، وتراجع فى ذعر وهو
يشاهد تلك الوجوه الزرقاء ، والعيون الحمراء ، وازداد وجله

(*) راجع (السماء المظلمة) .. المغامرة رقم (٣٧) .

حينما تبخّر سلاح (نور) ، وتحوّل إلى حفنة من الرماد بعثرها
الهواء ، ولكن الرجل كان صلباً قوياً بحق ، فقد تغلّب على خوفه
بسرعة مذهلة ، وانقض على المسوخ الثلاثة ، وكأنه يظن فى
نفسه القدرة على هزيمتهم ، أو لينح (نور) فرصة الهرب ..
صرخ (نور) فى توتّر :

— كلاً يا بروفيسير

ولكنه قبل أن يتم عبارته ، رأى البروفيسير بين ذراعى واحد
من الغزاة الزرق ، على حين رأى الآخرين يطلقان أشعتهما
النفسجية نحوه .. وقفز (نور) جانباً ، وتفادى دفقة من
الأشعة ، وشعر بالثانية تبخّر حجراً ضخماً بين قدميه ، ورأى
البروفيسير يطير فى الهواء ، بعد أن قذف به المسوخ الأزرق بقوته
الأسطورية ، ويرتطم بحجر ضخم من أحجار المنطقة ، وراه
يسقط على ظهره جاحظ العينين ، فصرخ (نور) :

— لقد قتلتموه ..

وفى نفس اللحظة .. انطلقت نحو (نور) ثلاثة خيوط من
الأشعة النفسجية القاتلة ، ولكنه وجد نفسه يقفز عالياً ...
أعلى مما كان يتصوّر قدرته بكثير ، ويتفادى الخيوط الثلاثة ، ثم
هبط على بعد مترين من الوحوش الثلاثة .. ربما كان هو الغضب

الذى دفع بكل هذه القوة فى عروقه ، أو ربما هو الخوف ، أو الكراهية ، ولكنه دون تفكير ، انقض على أقرب المسوخ إليه ، وكال له لكمة أودعها كل غضبه ، وخوفه وكراهيته ، وراه يسقط ..

رأى المسخ الأزرق يهوى إثر لكمته ، ورأى الآخرين يحدّقان فيما حدث بذهول ..

هو نفسه لم يصدّق ما فعله ، برغم أن المسخ الأزرق قد نهض على الفور ، واشترك مع زميله فى تصويب أسلحتهما إلى (نور) ..

(نور) الذى يكره القتل والدمار ...

والذى يسعى من أجل الأرض ...

تحركت يد (نور) فى سرعة ، وانتزع مربعاً شفافاً — شبيهاً بذلك الذى يمسك به الغزاة — من جيب سترته ، وصوبه إليهم ، ثم أطلق أشعته البنفسجية نحو أولهم ، وراه يتألق دون أن يصدر صوتاً .. وقبل أن يفيق المسخان الآخران من دهشهما ، أصابتهما أشعة (نور) .. وتألقا وهلة ، ثم تلاشيا إلى جوار زميلهما ، وتحول الثلاثة إلى ثلاث حفنات من الرماد ..



وراه يسقط على ظهره جاحظ العينين ، فصرخ (نور) :
— لقد قتلتموه ..

ألقى (نور) جسده على أقرب حجر إليه ، وجلس يلهث
كما لو كان يعدو مائة كيلومتر ، وتأمل المربع الشفاف الذى قتل
به المسوخ الثلاثة ، وشعر برغبة شديدة فى القىء وهو يسترجع
لحظات قتله لهم ..

كان يكره القتل إلى درجة عجيبة ..
يكرهه إلى حدّ تفضيل الموت لنفسه ، بدلاً من قتل غيره ...
ولكنه لم يكن يدافع عن نفسه هذه المرة ..
بل كان يدافع عن كوكب الأرض ..

وتنهّد (نور) فى حزن ، وعاد بذاكرته إلى تلك الليلة
المشئومة ، حينما لقي صديقه (صبرى) مصرعه على يد
(محمود) ، بسلاح كهذا ..

يومها كاد هو يقتل (محمود) ، وانتزع منه هذا السلاح ،
بعد أن هزمه ، وها هو ذا يقتل به ثلاثة من الغزاة ..

دسّ (نور) المربع الشفاف فى جيب سترته بخزن ، ثم تحرك
نحو جسد البروفيسير الملقى فوق حجر ضخّم ..

أدهشه أن البروفيسير كان حيّاً برغم عموده الفقرى المحطّم ،
فأسرع نحوه ، ورفع رأسه بذراعيه ، وهتف :

— سأسرّع بك إلى أقرب مستشفى يا بروفيسير ، هناك
مستشفى رائع فى (أسوان) و

قاطعه البروفيسير بإشارة من يده ، وقال وهو يحاول
الابتسام فى صعوبة :

— لا فائدة يا بنى .. لقد تحطّم عمودى الفقرى ، ويدي
هذه هى الجزء الوحيد من جسدى ، الذى ما زال يعمل
بكفاءة ، باستثناء عقلى وأحشائي .

وتأوّه فى ألم ، ثم استطرد :

— كنت أودّ أن أعاونك يا ولدى ، ولكن القدر لم يشأ
ذلك .

وابتسم فى صعوبة مردفاً :

— لو أنا نمثّل فيلمًا سينمائيًا ، لكان هذا آخر مشاهدته ،
و

تردّدت الكلمة الأخيرة على لسانه ، وشحب وجهه فى
شدّة ، وتشنّجت عضلاته ، ثم لم تلبث حركته أن همدت ..
أرقده (نور) بهدوء ، ونهض واقفاً ، وحبس شللاً من
الدموع بين الجفن والعيون ، ورفع رأسه يتأمل النجوم المتألّثة فى

السَّماء ، ثم عاد يتأمل الشهيد الثَّاني من أجل الأرض ، وشعر
بفيض من الغضب يسرى في عروقه ، فرفع قبضته إلى النجوم
وضاح في غضب :
لن تنتصروا ... لن يخضع لكم ملك الأرض .. سأحاربكم
حتى يقضى أحدنا حتفه .. سأقاتلكم حتى الموت يا من أتيت من
وراء النجوم .



٥ - قلب الأرض ..

توقفت سيارة صاروخية عادية ، أمام فيلاً صغيرة ، في حيٍّ ما
من أحياء القاهرة وهبط منها رجل وقور ، هادئ الملامح ، رصين
الحركة ، توجه في هدوء إلى بوابة منزله ، وسأل الرجل الذي
يقف أمامه في زيٍّ عادي :

— هل كل شيء على ما يرام يا (محسن) ؟

أجابه الرجل في لهجة تنم عن احترام بالغ :

— كل شيء على ما يرام يا سيدي .

ابتسم الرجل الوقور ، وربّت على كتف الرجل الآخر في
حنان وأبوة ، ثم سار في خطوات هادئة إلى الفيلا ، وفتح بابها في
هدوء ، ثم دلف إلى الداخل ، وأغلق الباب خلفه ، وتنهّد في
عمق ..

لم يكن هذا الرجل سوى القائد الأعلى للمخابرات العلمية ،
وهذا الرجل الآخر الذي يقف أمام الفيلا ، واحد من أروع
رجال الأمن في الإدارة .. ولم يكن شكل الفيلا يوحي بأن

قاطنها هو صاحب ذلك المنصب الخطير ، منصب القائد الأعلى
لواحدة من أقوى منظمات المخابرات العلمية في العالم .. ولم يكن هذا
النظام البسيط في الأمن إلا مجرد ستار ، لنظام أمن معقد قوى ،
من الصعب ، بل من المستحيل تقريباً أن ينجح إنسان ما في
اختراقه

لم تكن هذه سوى مقدمة ، حتى يمكن تصوّر مدى الصدمة
التي أصابت القائد الأعلى ، عندما أضاء ردهة القيّلا ، وفوجئ



بفوهة مسدس ليزري مصوّبة إلى رأسه ، وخلفها يجلس الرائد
(نور) هادئ الملامح ، تطل من عينيه نظرة تفيض بالحزن والأسى ..

مضت دقائق قاسية من الصمت ، قبل أن يقول القائد
الأعلى في غضب :

— كيف نجحت في الوصول إلى هنا ؟

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وقال :

— إنني تلميذك النجيب ياسيّدى ، ولا تنس أنني أحفظ
كل وسائل الأمن المتبعة لحراسة قبلك عن ظهر قلب .
ظهر الغضب على وجه القائد الأعلى ، وهو يقول :

— أما زلت مصرّاً على التحال شخصية (نور) ؟ قد
يمكنك خداع العالم أجمع ، ولكن نجاحك في دخول القيّلا لن
يقنعني أنك

قاطعه (نور) ، وهو يقول :

— لا تدعهم يخذعونك ياسيّدى ، أنا (نور) الحقيقي .

ابتسم القائد الأعلى في شجاعة وسخرية ، وقال :

— من هذا الذى يخذعنى ؟ .. زوجتك ، أم رفيقك

(رمزي) و (محمود) ؟

ظهر الحزن على وجه (نور) ، وهو يقول :

— كلهم ياسيّدى .

أطلق القائد الأعلى ضحكة تهكمية مريرة ، وقال :

— يالها من محاولة سخيفة ساذجة !!

تنهّد (نور) ، وقال :

— استمع إليّ أولاً يا سيّدي ، وبعد أن أقصّ قصّتي ، لك أن تفعل ما يحلّ عليك ضميرك .

أخذ (نور) يقصّ ما حدث ، منذ قضية الدكتور (فؤاد عيسى) ، حتى دخوله إلى قيلاً القائد الأعلى ، الذي أخذ يستمع إليه في صمت وانتباه ، والشك ينازع الحيرة في ملامحه ، إلى أن انتهى (نور) من قصّته ، فساد الصمت التام عدة دقائق ، قبل أن يهرّ القائد الأعلى رأسه ، ويقول :

— إنها قصة عجيبة ، من الصعب تصديقها أيها الشاب أجابه (نور) في هدوء :

— لقد واجهنا ما هو أعقد في مغامرات سابقة يا سيّدي . مطّ القائد الأعلى شفّته ، وقال :

— ليس إلى هذا الحدّ ، فأنت تطلب منّي أن أرفض ما قالته (سلوى) ، وما أكده (رمزي) و (محمود) ، وتجاهل فشل أجهزة التحقق من الشخصية في تأكيد شخصيتك .. عدم تصديق ما أعلنته جريدة (أبناء القيدوي) ، وفي الوقت نفسه تطلب منّي تصديق قصة عجيبة عن عملية غزو لكوكب الأرض بأكمله .

قال (نور) في هدوء :

— ولكنها الحقيقة يا سيّدي .

قال القائد الأعلى في جدّة :

— الحقائق كلها تحتاج إلى أسانيد ، عملنا نفسه يحتم ذلك .

نهض (نور) في هدوء ، وتقدم من القائد الأعلى ، وناول المسدس الليزري ، وتناوله القائد الأعلى في دهشة ، على حين عقد (نور) ساعديه ، وقال في هدوء :

— هأنذا ملك يمينك يا سيّدي ، ، إنني أراهن بحياتي في سبيل إنقاذ كوكب الأرض ، وحكمتك في معالجة الأمر هي ضمانى الوحيد .

رفع القائد الأعلى فوهة المسدس الليزري في وجه (نور) ، وقال :

— من يدريني أنها ليست مجرد خُطة بارعة ، لتتمي إلى المخابرات العلمية المصرية كجاسوس ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— هناك وسيلة واحدة يا سيّدي .

نظر إليه القائد الأعلى متسائلاً ، فأردف في هدوء :

— الدكتور (محمد حجازى) .

تحرك باب حجرة القائد الأعلى فى هدوء ، ودلف منه الدكتور (حجازى) ، وتقدم من القائد الأعلى ، وصافحه قائلاً :

— خيرًا يا سيدى القائد الأعلى .. إنها المرة الأولى التى يعم فيها استدعائى إلى مقر القيادة العليا للمخابرات العلمية ، على وجه السرعة ، فى مثل هذا الوقت المتأخر من الليل .

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يقول فى هدوء :

— إننا لا نستغنى عنك أبدا يا دكتور (حجازى) .. ولقد استدعيتك فى الواقع لعمل غاية فى الأهمية .

سمع الدكتور (حجازى) صوت باب مكتب القائد الأعلى ينزلق فى هدوء ، ولكنه لم يلتفت إليه ، واكتفى بسؤال القائد الأعلى :

— أى عمل هذا ؟

تجاهل القائد الأعلى سؤاله عن عمد ، وهو يتوجّه ببصره إلى القادم الجديد ، قائلاً :

— هل أعددت تقريرك أيها الرائد (نور) ؟

ارتجف جسد الدكتور (حجازى) من قمة رأسه ، حتى أخض قدميه ، والتفت فى حدة إلى حيث يقف (نور) ، وقفز من مقعده ، حينما وقع بصره على وجه هذا الأخير ، وصرخ فى ذهول :

— يا إلهى .. (نور) ؟ .. ألم يلق حظه فى

قاطعته (نور) ، وهو يقول باسمًا :

— ماذا تقول يا دكتور (حجازى) ؟ إننى ألم أغادر مبنى الإدارة منذ خمسة أيام .

اتسعت عينا الدكتور (حجازى) دهشة ، والتفت بعينه إلى القائد الأعلى ، وكأنه يبحث عنده عن جواب لهذا الوضع المفاجئ ، ولكن هذا ابتسم ابتسامة غامضة ، وقال فى هدوء :

— هل أخبرك سادتك الزرق ما يخالف ذلك يا دكتور (حجازى) ؟

ظهر بريق عجيب فى عيني الدكتور (حجازى) ، وهو يغمغم : — سادتي الزرق ؟

قال (نور) فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— نعم يا دكتور (حجازى) .. أولئك الذين يختبئون فى قلب الأرض ، عند محاجر أسوان

تبدلت ملامح الدكتور (حجازى) فجأة ، وكثر عن أنيابه
فى شراسة ، أذهلت القائد الأعلى ، وخرج من بين شفثيه صوت
أجش عميق ، لا يمت بصلة إلى صوته الأسمى ، وهو يقول :
— لقد حكمتا على نفسيكما بالإعدام لفضولكما الزائد
هذا .

وفى حركة سريعة ، أخرج من جيبه مربعا صغيرا شفافا ،
وأطلق منه خيطا من الأشعة النفسجية نحو الرائد (نور) .



٦ — العائد ..

تحرك (نور) فى سرعة مذهلة ، ربما لأنه كان يتوقع هذا
المهجوم المباغت ، فتفادى الأشعة النفسجية القاتلة ، التى
أصابت باب حجرة القائد الأعلى ، وحولته فى لمح البصر إلى
كومة من الرماد .. وانقض (نور) على الدكتور (حجازى) ،
وأطاح بالمربع الشفاف بركلة قوية جدا ، ثم وجه لكمة قوية إلى
فك الدكتور (حجازى) ، ولكن هذا الأخير تلقى قبضة
(نور) فى راحته ، وضغطها بقوة التى تضاعفت عدة مرات ،
وهو يطلق ضحكة شيطانية عالية ..

شعر (نور) بقبضته تكاد تتحطم تحت أصابع الدكتور
(حجازى) ، التى تحولت إلى ما يشبه الفولاذ ، ولكنه جمع
قوته كلها فى يسراه ، ووجه بها لكمة إلى فك الدكتور
(حجازى) .

أودع (نور) هذه اللكمة كل كراهيته ، لسيطرة الجنس
الأزرق على عقول سكان الأرض ..

كل رغبته في انقاذ كوكبه ..

كل حزنه مما أصاب رفاقه وزوجته وابنته ..

وجاءت اللكمة كالقنبلة ، وهشمت فك الدكتور
(حجازي) ، وألقت به بعيدا ، وأفقدته الوعي على الفور ..

كان حراس الأمن قد أسرعوا إلى الحجرة ، حينما رأوا بابها
يتلاشى أمام أعينهم ، فوقفوا مذهولين يراقبون ذلك الصراع ،
وشاركهم القائد الأعلى دهشتهم وتوثرهم .. وظل الجميع
صامتين بعد أن فقد الدكتور (حجازي) وعيه ، ثم تحرك
(نور) نحوه ، وهو يقول في جزع :

— يا إلهي !! لقد تحطمت فكّه .. أسرعوا باستدعاء طبيب .
تردد حراس الأمن لحظة ، ولكن إشارة من يد قائدهم
الأعلى ، جعلتهم يسرعون لتلبية نداء (نور) ، على حين تناول
القائد الأعلى المربع الشفاف ، وقلبه في يده وهو يقول في
دهشة :

— يا له من سلاح رهيب !!

ثم رفع رأسه إلى (نور) ، وقال في رصانة :

— مرحبًا بعودتك إلى صفوفنا أيها الرائد (نور) .

أغلق القائد الأعلى جهاز التليفيدو الموضوع أمامه ، ثم
التفت إلى (نور) ، وقال :

— اطمئن يا (نور) .. لقد أمكنهم إسعاف الدكتور
(حجازي) ، وسيسترد وعيه بعد قليل .
غمغم (نور) :

— ولكنهم لم يجدوا بعد وسيلة لتخليصه من هذه السيطرة
العقلية .
مطّ القائد الأعلى شففيه ، وقال :

— إنهم يعملون ليل نهار يا (نور) ، وسيجدون الوسيلة حتمًا .
أوما (نور) برأسه ، ثم قال في لهفة :
— هل تسمح لي بالذهاب الآن يا سيدي ؟
عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وهو يقول :
— مهلاً يا (نور) ، لقد تأكدنا من شخصك ولا ريب ،
واقنعنا تمامًا بوجود هؤلاء الغزاة الزرق ، ولكن هذا لا يبرر
ذهابك إليهم وحدك .

قال (نور) :

— هذه هي الوسيلة الوحيدة المضمونة يا سيدي ، فلن
يمكننا إرسال جيش لقتالهم ، إذ أننا ما زلنا نجهل قوة أسلحتهم ،

وأساليبهم القتالية ، كما أننا لا نعلم كم رجلاً جندوه في الإدارة
أو بمعنى أدق أوقعوه تحت سيطرتهم .

زوى القائد الأعلى ما بين حاجيه في استنكار ، على حين
تابع (نور) :

— لا تنس أنهم نجحوا في إبدال بطاقتي الخاصة داخل
الكمبيوتر ، وهذا يعنى بالضرورة وجود عميل لهم هنا .. ومن
يدري ، فلعله سيكون قائد الحملة التى تنطلق لمهاجمتهم .

برغم ما فى قول (نور) من تجريح ، إلا أن القائد الأعلى لم
يسعه الاعتراض ، وترك (نور) يستطرد قائلاً :

— الأهم هو أننا لا نعلم عدد وأماكن مراكزهم الأخرى فى
العالم ، وربما يؤدى هجوم منظم إلى معرفتهم أننا كشفنا أمرهم ،
مما يضطرهم إلى الهجوم المباشر ، الذى ربما يحول الأرض إلى
مذبحة تسبح فى الكون .

ظل القائد الأعلى صامئاً ، يراجع كل كلمة نطق بها
(نور) ، ثم لم يلبث أن قال :

— لا بد من إلغاء الأوامر الخاصة باعتقالك على الأقل

هز (نور) رأسه نفياً ، وقال :

— خطأ يلى سدى .. معذرة .. ولكن إلغاء هذه الأوامر
سيشير إلى حدوث تغيير ما ، ونحن نقاتل عدواً غاية فى الذكاء ،
وربما قاده التغيير إلى استئاج عودتى إلى صفوف المخابرات
العلمية .

وصمت لحظة ، ثم أردف :

— لذا ينبغى أن يظل أمر عودتى سرّاً لا يتجاوز حجرتك
ياسدى ، ورجلى الأمن على بابها .

أوماً القائد الأعلى برأسه موافقاً ، وقال :

— سيزيد هذا من خطورة موقفك ، ولكن لا بأس ،
سأسند إليك المهمة مرة ثانية .

غمغم (نور) :

— سأكون عند حسن ظنك يا سدى .

رفع (نور) يده بالتحية العسكرية ، وهمّ بالانصراف ،
لولا أن أوقفه القائد الأعلى ، قائلاً :

— مهلاً يا (نور) .

استدار إليه (نور) ، فسأله :

— لماذا تصرّ على الذهاب إلى هناك وحدك ؟

صمت (نور) لحظة ، ظهر فيها الحزن واضحا في عينيه ،
ثم أطرق برأسه قائلاً :
— لأن أقل خطا قد يؤدي بحياة أقرب الناس إليّ يا سيدي .
وتابع في صوت يقطر مرارة وحزنا :
— ابنتي .

بأسف

www.dvd4arab.com



إستدار إليه (نور) ، فسأله :
— لماذا تصرّ على الذهاب إلى هناك وحده

٧ - لقاء عالمين ..

تنهد (نور) فى عمق ، وهو يوقف سيارته عند محاجر (أسوان) ... كان قد قضى ليلة رهيبة ، اضطر فيها إلى التسلل عبر الصحراء ، تفادياً لنقاط المراقبة والأمن ، المنتشرة فى كل مكان حول القاهرة ...

وهبط (نور) من سيارته ، وتحرك فى خطوات سريعة ، خفيفة ، رشيقة ، نحو مرتفع صخرى كبير .. وهناك أخرج المكعب الصغير ، وضغط الزر الصغير فى طرفه ، ثم انتظر حتى تبدلت ألوانه ، وقرأ الأرقام المدونة فوقه ، ثم عاد يتحرك فى خفة القط ، حتى وصل إلى نقطة أخرى ، فعاد يفحصها ، وينقل إلى ثالثة ، ورابعة .. حتى ظهرت أضواء الفجر ، وبدأت الشمس تصعد فى ببطء إلى السماء .. وفى الخامسة والنصف تماماً ، عثر (نور) على مدخل المركز الجديد للغزاة الزرق .. احتاج الأمر لعدد من العمليات الإلكترونية المعقدة ، استغرقت حتى السابعة ، حينما نجح (نور) فى عبور مدخل

المركز ، فى نفس اللحظة التى بدأ فيها عمال المحجر يتوافدون للعمل ..

توقف (نور) مبهوئاً ، يتطلع إلى الممر الممتد أمامه .. كان المثير فى الأمر هو أن ما رآه (نور) أمامه هو نسخة طبق الأصل من النخب الآخرى فى (أولاد عمرو) ، كما لو أن الغزاة قد رفعوه كتلة واحدة ، وأعادوا زرعها هنا ..

وفى هدوء وحذر ، تحرك (نور) نحو القاعة الواسعة فى نهاية الممر ، المضاء بلون أزرق شاحب ، واختلس النظر داخلها فى حذر ..

كان كل شىء كما هو تماماً فى (أولاد عمرو) .. دقة مذهلة .. نفس الترتيب ، والشاشات التى تملأ الجدران ، وتنقل مشاهد من كل أنحاء العالم ، نفس الخريطة الضخمة ، والمزينة بالمصاييح الصغيرة ... كل شىء تم نقله كما هو وعلى نفس النسق ، مما يثير الدهشة والإعجاب معاً ..

شىء واحد لم يكن هناك ، ألا وهو الرجال الزرق ... لم يكن هناك أثر لأى منهم فى القاعة الواسعة .. حتى أن (نور) تجرأ ، ومدّ عنقه إلى الداخل ، ولم يكذب ، حتى سمع صوت جسم معدنى ينزلق خلفه ، فاستدار فى سرعة ، ورأى أبواب الممر

كلها تحاط بأسلاك زرقاء ، لها نشاط إشعاعي عجيب ، وسمع صوتاً
ضاحكاً شامتاً ، مِيز فيه صوت (محمود) — رفيقه السابق —
يقول ساخرًا :

— مرحبًا بقدمك مرة أخرى أيها الرائد (نور) ، لقد كنا
نتظرك منذ أوقعت الدكتور (حجازي) .

لم يكن هناك مكان يمكن اللجوء إليه ، سوى الباب المؤدى
إلى القاعة الكبيرة ، وكل الأبواب الأخرى أغلقها حاجز من
الأسلاك الزرقاء .. ولم يكن أمام (نور) سوى الاستسلام ، أو
عبور هذا الباب .. وبلا ترددٍ عبر (نور) الباب إلى القاعة في
قفزة واحدة ، ولم تكد قدماه تستقران على أرضها ، حتى تَينَّت
عيناه فجأة تلك الأجسام الزرقاء .. عشرات من الغزاة الزرق
يملئون القاعة .. برزوا من خلف كل الأجهزة في القاعة ..

وعاون الضوء الأزرق على إخفاء أجسادهم الزرقاء في
البداية ، ثم ظهروا يحيطون بـ (نور) من كل صَوْب ..

ولو أن رجلًا آخر وقف موقف (نور) هذا ، لسقط مغشيًا
عليه من شدة الرعب والفرع .. ولكن (نور) كان قد اعتاد
هذه الوجوه الزرقاء ، والعيون الحمراء بلون الدم ، حتى أنها

لم تعد تفزعها ، كما أنه كان يتوقع الموت في هذه المهمة ، ولم يكن
هناك في رأيه فارق ، ما بين مصرعه على يد رجل أزرق أو أبيض ..
أدهش تماسك (نور) الغزاة الزرق ، وتوقفوا يتأملونه وهو
يدير عينيه فيهم في هدوء ، ثم يعقد ساعديه أمام صدره ، ويقول :
— لست أدري إذا ما كنتم تفهمون لغتي هذه أم لا ، ولكنني
أقول إن وجوهكم هذه لم تعد تخيفني على الإطلاق .

تبادل الغزاة نظرات حيرى ، ثم عادت عيونهم الدموية تلتقي
عند جسد (نور) ، الذي تابع قائلاً :

— إنني لم آت مقاتلاً هذه المرة ، وإنما جئت أعرض السلام .
عادوا يتبادلون نظرات الدهشة ، ثم دار بينهم حديث هو
مزيج من الهمهمة والصراخ ، قبل أن يعاودوا الالتفات إلى
(نور) في صمت ، ورفع أحدهم ذراعه عن آخرها فوق رأسه ،
وهنا تحرك باب صغير في نهاية القاعة ، وظهر على عتبة
(رمزي) ، الذي قال في هدوء وشماتة :

— إن خدعتك لم تتطل عليهم يا (نور) .
ابتسم (نور) في ضيق وهو يتأمل (رمزي) ، قائلاً :
— هل أصبحت المتحدث الرسمي باسمهم يا (رمزي) ؟
هز (رمزي) كتفيه ، وقال :

نـ ولم لا ؟! إنهم لن يجدوا من هو أقدر مني على فهم
مشاعر وأعماق أهل الأرض .. ولا تنس أن دراستي لعلم الملائح
البشرية (الفسيونومي) ، على يد الدكتور (حجازي) قد
جعلني خيرًا في دراسة البشر .

أخفى (نور) الحق البالغ في أعماقه ، وقال في هدوء :
— ولكنني أتيت حقًا أعرض السلام .

أطلق (رمزي) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

— أي سلام هذا ؟ .. لقد أوقعت الدكتور (حجازي) أمس .
عقد (نور) حاجبيه ، وهو يسأله :

— ماذا تعني بموضوع الدكتور (حجازي) هذا ؟
قال (رمزي) في تحدٍّ :

— لا تحاول الخداع يا (نور) ، كل رجالنا عليهم إرسال
إشارة خاصة ، في مواقيت محدودة ، ولا يمنعهم من إرسالها سوى
الموت ، أو أن تغرقهم عن ذلك قوة تفوق إمكانياتهم ، ومنذ
مساء أمس ، توقف الدكتور (حجازي) عن بثِّ إشاراتهِ ..
ولمَّا كنت الوحيد الذي يعلم بانتهائه إلينا ، فقد استتجننا أنك
المستول .

كاد (نور) يتهدق في قوة ، فقد كشفت هذه الكلمات أنهم
لم يعرفوا ما أصاب الدكتور (حجازي) بحق ، ولكنه حافظ على
جهود ملامحه وهو يتأمل الوجوه الزرقاء ، قائلاً :

— لقد هزمت الدكتور (حجازي) بحق ، ولكنني تركته في
منزله فاقد الوعي ، وأتيت إلى هنا أعرض السلام .

ظلت العيون الحمراء بلون الدم تحدق في وجه (نور) دون
انفعال ، على حين صاح (رمزي) في حنق :

— هل تظننا سدج إلى هذا الحد أيها الرائد ؟ .. إنك لن تبيع
كوكب الأرض بأي ثمن كان ...
قاطعته (نور) ، قائلاً :

— ولكنني أشتري ابنتي بكوكب الأرض بأكمله .
صمت (رمزي) فجأة ، وظهرت على وجهه علامة التفكير
العميق ، ثم قال :

— وما الذي يمنعنا من قتلك ؟ .. لقد أتينا بك إلى هنا
بسبب ابتك ، وليس هناك ما يدعونا إلى الإبقاء عليك حيًّا .
ابتسم (نور) في هدوء ، وقال :

— ربما تفعلون بسبب المعلومات الثمينة ، التي يمكنكم
الحصول عليها بواسطتي .

سأله (رمزي) :

— أي معلومات هذه ؟

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال :

— كل أسرار إدارة المخابرات العلمية المصرية يا (رمزي) .

أصابته الدهشة (نور) ، حينما سرت هممة عجيبة بين

صفوف الرجال الزرق إثر عبارته الأخيرة ، وتساءل في قرارة

نفسه عما إذا كانوا يفهمون لغتا ، وراهم ينقلون أبصارهم بين

بعضهم البعض ، ثم عادوا إلى صمتهم ، وقال (رمزي) :

— إنهم لا يتقنون فيما نقول يا (نور) .

قال (نور) في يروء :

— إنني بين أيديهم حتى يتقنوا فيما أقول .

ابتسم (رمزي) ابتسامة غامضة ، وقال :

— إنهم يقبلون إعطاءك ابتك ، ولكن بمقابل آخر .

بدأ القلق يسرى إلى أعماق (نور) ، وهو يقول :

— أي مقابل هذا ؟

أشار (رمزي) بيده إشارة خاصة ، فعاد الباب الصغير خلفه

يُفتَح في هدوء ، وظهر خلفه ظل كبير ، يقبض على كف ظل

آخر صغير ، ولم يكذب (نور) يتبين الظلّين ، حتى هتف في لهفة :

— نشوى !!

كان الظل الكبير هو زوجته (سلوى) ، والصغير هو ابنته

(نشوى) ، التي لم تكذب تراه حتى صاحت في سعادة ، وهمت

بالعدو نحوه كعادتها ، ولكن (سلوى) أوقفتها بقسوة ، على حين

قال (رمزي) في دهاء :



— المقابل الذي نطلبه هو أنت يا (نور) .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يسأل :

— ماذا تعني بذلك ؟

ارتسمت ابتسامة شامتة على شفتي (رمزي) ، وقال في هدوء :

— سيطلق سراح ابتك ، مقابل أن تخضع لعملية خاصة ،

تسقط بعدها تحت سيطرة السادة الزرق تماما .

٨ — وداعًا يا (نور) ..

ظَلَّ (نور) صامتًا فترة طويلة من الوقت ، ثم عاد يعقد ساعديه ، ويقول :

— وماذا لو أننى رفضت هذا العرض ؟

ابتسم (رمزي) فى شراسة ، وقال :

— سيكون هذا من سوء حظك يا (نور) .. فلو أنك رفضت هذا سيكون من المحتم أن نقتلك ، ولكن بعد أن ترى بعينك مشهدًا ، ستمنى معه الموت ألف مرة .. سترى زوجتك وهى تقتل ابنتك .

توثر عضلات وجه (نور) ، وهو يتصور ذلك الفعل البشع ، ولاذ بالصمت فترة طويلة .. وفى هذه الفترة أخذ عقله يعمل كعادته ، فاسترجع كل ما مرَّ به منذ بداية المغامرة . وحاول أن يستببط العلاقة بين الغزاة الزرق ، وضحاياهم .. كانت نجاته تتوقف — حسبًا ظن — على معرفة نوع هذه العلاقة ..

وكان على عقله أن يعمل فى سرعة ، وقوة ..

ولكن (رمزي) قطع أفكاره ، وهو يقول :

— لن نمهلك كثيرًا حتى تتخذ قرارك يا (نور) .. إننا نريد إجابتك الآن .

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال :

— إن إجابتى هى النفى يا (رمزي) ..

ظهرت الدهشة على وجه (رمزي) ، وهو يهتف :

— النفى ؟!

أجابه (نور) فى هدوء :

— نعم يا (رمزي) .. النفى .. افعلوا ما بدا لكم ، ولكنكم لن تجبرولى على الخضوع لسيطرتكم مهما كان الثمن .
صاح (رمزي) :

— سيكون الثمن هو حياة ابنتك .

قال (نور) فى صرامة :

— وقوعى تحت سيطرتكم سيعنى أيضًا حياة ابنتى ، وأبناء الآخرين .. سيعنى حياة كوكب الأرض بأكمله .
سرت المهمة مرة أخرى بين صفوف الزرق ، ثم رفع (رمزي) يده ، وهو يقول فى صرامة :

— لقد حكمت علي ابتك ، وعلى نفسك بالموت .

وفي هدوء ، وبناءً على إشارة (رمزي) ، أخرجت (سلوى) مسدسها الليزري ، وألصقت فوهته برأس ابنتها (نشوى) ، التي أخذت تتأمل أمها في حيرة ، وهي لا تفهم ما يدور حولها ، وشعر (نور) بمزيج من الاستمزاز ، والرغبة في القىء وهو يتأمل زوجته ، وهي تهم بقتل ابنتها ، ودارت في رأسه عدة أسئلة ..

آية قوة في الأرض يمكنها أن تدفع أم إلى قتل ابنتها ؟
أي نوع من السيطرة هذا ، الذي ينزع الغرائز البشرية من قلوب البشر ؟ ..

أي أرض ستصبح هذه ، لو نجح هؤلاء الغزاة في السيطرة عليها ؟ ..

أي جحيم سيصبح في ظل احتلال من وراء النجوم ؟ ..
ولفجأة .. دوى صوت (رمزي) عاليًا ، وهو يقول :
— ودّع ابتك يا (نور) .. ووداعًا .. وداغايا (نور) .

كان الجميع يتوقعون أي محاولة من (نور) ، لإنقاذ ابنته (نشوى) ، مهما انطوت هذه المحاولة على المخاطرة والانتحارية ،

وبرغم كل الاحتمالات التي وضعوها ، فإن أحدهم لم يتصور تلك الخطوة التي أقدم عليها (نور) ...

فقد ترك (نور) زوجته وابنته ، واستدار إلى الرجال الزرق ، وانتزع من جيب بسترته ذلك المربع الشفاف الصغير ، وأطلق دفقة من الأشعة البنفسجية القاتلة ..

عبرت الأشعة بين الرجال الزرق ، دون أن تصيب أحدهم ، ثم استقرت فوق أكبر شاشات الرصد ، وحولتها إلى رماد متناثر .. وهنا أطلق (نور) صرخة عالية ، قائلاً :

— افعل هذا بابتك يا (سلوى) .. اقتلى ابتك أيتها القاتلة ..

سقط المسدس الليزري فجأة من يد (سلوى) ، وظهرت في عينيها نظرة ذاهلة حائرة ، لم تلبث أن تحولت إلى خوف شديد ، وهي تتأمل الوجوه الزرقاء ، وكأنها تراها لأول مرة .. ولم يكذبصرها يقع على وجه (نور) حتى هتفت وكأنها تستعجد به :

— (نور) .. !!

وكأنها أتت هذه الصرخة إيذانًا ببدء الصراع .. فلم يكذبصرها يتلاشى في أرجاء القاعة ، حتى اشتعل القتال فجأة ..

أطلق (نور) أشعة المربع النفسجية على أربعة من الغزاة ، ولم ينتظر حتى يتلاشوا ، بل قفز في رشاقة إلى المنصة التي يقف فوقها (رمزي) ، الذي حاول أن يلكمه ، ويلقى به ثانية وسط القاعة .. ولكن (نور) تفادى لكمة (رمزي) ، ومال جانباً ، ثم غاص إلى أسفل ، وانقض في لكمة كالقنبلة على فك (رمزي) ، ثم أعقبها بثانية في معدته ، وثالثة بين عينيه ، وصرخت الصغيرة (نشوى) ، وقد تملكها فزع جنوني ، عندما رأت والدها في هذا القتال العنيف ، وطفقت تبكي في تشنج ، على حين احتضنتها (سلوى) في حنان وتوثر وخوف ، وهتفت تنادى (نور) :

— من هنا يا (نور) .. هذا الباب يقود إلى الخارج .
قفز (نور) إلى (سلوى) ، وجذبها وهي تحمل ابنتها ، عبر الممر الطويل الذي يقود إلى الخارج ، وانطلقا بجريان ، وكان أشباح الأرض كلها تطاردهم ، حتى رأوا السماء المضيئة أمامهم ، وبهر نور الشمس عيونهم في اللحظات الأولى ، ثم هتفت (سلوى) في سعادة :

— يا إلهي !! لقد نجونا .

التقط (نور) ابنته ، وضمها إلى صدره ، وأخذ يقبلها في سعادة ، على حين قالت (سلوى) :

— كيف يمكنني أن أشكرك يا (نور) .. لقد حررتني من سيطرتهم ، وأنقذت ابنتا .
تطلع إليها (نور) في حنان ، وحب ، وربت على كتفها ، وهو يقول :

— كانت مخاطرة شديدة يا عزيزتي ، ولكن الأمر كان يستحق ، فقد تذكرت قول البروفيسير (عمّار) (رحمه الله) ، حينما أخبرني أن التحرر من مثل هذه السيطرة العقلية ، يحتاج إلى صدمة ، وكشفت في الوقت نفسه نوع العلاقة التي تربط الغزاة بضحاياهم .. إنها تلك الإشارات التي تحدث عنها (رمزي) ، فيما يخص الدكتور (حجازي) ، لم تكن إشارات لاسلكية ، أو إلكترونية ، وإنما هي إشارات عقلية ، تربط الغزاة بضحاياهم ؛ لذا قال (رمزي) إنه لا يوجد سوى الموت يمنع الضحية من إرسال الإشارة .

تحسّست شعره في حنان ، وهي تقول :

— يالْك من عبقرى يا (نور) !!

ابتسم وهو يتابع ، قائلاً :

— كان إقدامك على قتل ابنتا يمثل صدمة كافية لك ، لو أنك تحررت من سيطرتهم لجزء من الثانية ، وهذا ما حاولته ،

حينما شئت انتباههم بالأشعة التي أطلقتها على راصدهم ، ثم
صرخت أخرجك من إطار السيطرة .. كنت أراهن بحياتي وحياة
ابنتي ، ولقد نجحت .

ثم أردف وهو يسرع الخطأ :

— وأعتقد أنه علينا أن نبتعد كثيرا حتى لا يلحقوا بنا .

صاحت (سلوى) :

— اطمئن يا (نور) .. لن يمكنهم الخروج في ضوء

الشمس .

التفت إليها وسألها في اهتمام :

— لماذا تقولين هذا يا (سلوى) ؟

قالت في انفعال :

— إن أجسادهم لا تحمل أشعة شمسنا ، فلقد أتوا من

كوكب مظلم تقريبا ، وجلودهم تحترق مع أشعة الشمس ، إنهم

كالخفافيش ، لا يرون ، ولا يعيشون إلا في الظلام .

عقد (نور) حاجبيه ، وقال وكأنه يكرر ما سمعه منها :

— لا يعيشون إلا في الظلام .. ولا يحملون ضوء الشمس .

ثم تهلل وجهه ، وصاح في حماس :

— يا إلهي !! هذا يحل كل شيء يا (سلوى) .. هذا يعطينا

القدرة على الانتصار .

سألته وهي تلهث من شدة الانفعال :

— ماذا تعني يا (نور) ؟

أطلق ضحكة جذلة عالية ، وهو يقول :

— يبدو أن المعركة قد وصلت إلى لحظاتها الأخيرة

يا (سلوى) ، سينتصر كوكب الأرض على الغزاة ، ستتصر

شمسنا عليهم و

قطع عبارته صوت صارخ يقول :

— هذا التفاؤل سابق لأوانه يا (نور) ، إنما هي نهايتك

ونهاية زوجتك وابنتك .

استدار (نور) و (سلوى) إلى مصدر الصوت في جزع ؛

وهالهما مرأى عدوهما .. فقد كان الذي يهددهما بالقتل

(رمزي) و (محمود) .. عضوا الفريق السابق .

— انطلقى يا (سلوى) ، لا تتوقفى عن الجرى مهما كانت
الأسباب ، ولا تنظرى خلفك .

تردّدت (سلوى) لحظة ، وقلبها يرتجف لوعةً وجزعًا على
زوجها ، ثم شعرت أنها بذلك تعرّض ابتها للموت ، وتحطّم
الجدوى من مبادرة (نور) ، فانطلقت تجرى مبتعدة وهي تهتف
فى لوعة :

— يا إلهى !! (نور) .. ساعده يا إلهى .

أما (نور) ، فقد تفادى دفقة أخرى من الأشعة ، ثم قفز
نحو (رمزى) ، وهوى بقبضته على معصم هذا الأخير ، فأطاح
بمسدسه الليزرى ، ودار على عقبيه مطيحًا مسدس (محمود)
بركلة مُحكّمة ، ولكن هذا الأخير لكم (نور) لكمة قوية فى
صدره ، أعقبها بأخرى فى معدته ، على حين قفز (رمزى) ،
مطوّقًا (نور) من الخلف بذراعين تضاعفت قوتها .. ولكن
(نور) أدار كفّه إلى ما خلف ظهره ، وقبض على ياقة سترة
(رمزى) ، ثم رفعه من خلف ظهره ، وألقاه أمامه بحركة بارعة
من حركات رياضة الجودو ، وقفز (رمزى) واقفًا على قدميه فى
رشاقة أدهشت (نور) ، وعاد الانقضاض بمعاونة
(محمود) ..

٩ — قتال بلا رحمة ..

تأمل أفراد الفريق بعضهم البعض فى صمت ، ثم قال
(رمزى) :

— ربما كان سادتنا الزُّرق لا يحتملون ضوء الشمس ، ولكننا
لسنا كذلك ، ولن نسمح لكما بالخروج من هنا أحياء .
تفجّر الغضب الذى تموج به أعماق (نور) على لسانه ،
وهو يقول :

— سادتكم الزُّرق !؟ أفيقا قبل أن يتحوّل هؤلاء
المسوخ الزُّرق إلى سادتكم وسادة الأرض بحق .. قاوما
سيطرتكما العقلية عليكما ، عودا إلى طبيعتكما الأصلية .

كانت الإجابة التى تلقّاها (نور) هى دفقتين من أشعة
الليزر ، مزّقت إحداها كم سترته ، ومزّقت الأخرى على بعد
سنتيمتر واحد من رأس ابته .. وكان فى هذا ما يكفى لتفجير
أعصابه ، فصرخ وهو ينقض فى جراءة منقطعة النظير ، على

(رمزى) و (محمود) :

كان هذا من أشق الأمور التي واجهت (نور) نفسيًا ، فهو بطبعه يكره العنف والدمار ، ولا يميل إلى استخدام قوته لحل الأمور ، برغم ما يتمتع به من لياقة بدنية عالية ، وإجادة تامة لفنون القتال ، شأنه شأن كل من ينضم إلى المخابرات العلمية المصرية ، وهو في هذه المرة لا يقاتل أعداء ، بل اثنين من أصدق أصدقائه فيما سبق ، وهو يعلم أنهما واقعان تحت سيطرة عقلية ، ألغت مشاعرهما السابقة ، وملأتهما بالكراهية والحقد تجاهه ، وتجاه كل سكان مصر .. بل كل بشرى على وجه الأرض . كان عليه أن يتجاهل صداقتهما السابقة ، وكراهيته للعنف .. والدمار ..

وعليه أن يقاتلتهما كعدوين ، وأن يحاربهما بشراسة .. من أجلهما .. ومن أجل مصر .. ومن أجل كوكب الأرض بأكمله ..

وقاتلتهما (نور) بكل ما يملك من قوة .. تفادى لكمة قوية من قبضة (محمود) ، وغاص إلى أسفل متفادياً لكمة أخرى من قبضة (رمزي) ، ثم نهض موجّهاً لكمة كالقنبلة إلى فكّ (محمود) ، الذي ترنّح وسقط أرضاً ، ثم استدار إلى (رمزي) ، ولكمه في معدته بكل ما يملك من قوة ،



كان عليه أن يتجاهل صداقتهما السابقة ، وكراهيته للعنف والدمار وعليه أن يقاتلتهما كعدوين ، وأن يحاربهما بشراسة ..

وعاد يلكمه بين عينيه ، وفي فكّه ، ولَمَّا رآه يترنّج ، عاجله
بلكمة رابعة في صدره تهاوى لها (رمزي) .

انحنى (نور) يلتقط مسدس (رمزي) ، حينما احترقت
ذراعه اليمنى أشعة ليزر قوية ، وتدفّقت الدماء من جرحه ،
فاستدار بسرعة ، ورأى (محمود) الذى استعاد وعيه ، يصوب
إليه مسدسه الليزرى ، ليطلقه مرة ثانية .. ولكن (نور) قفز
جانبا متفاديا الأشعة القاتلة ، ثم نقل مسدس (رمزي) إلى كفه
اليسرى ، وأطلق أشعته نحو مسدس (محمود) ، فأذاب كرة
الطاقة به ، وتغلّب على ألمه وهو يقفز نحو (محمود) ، ويركله في
فكّه ركلة قوية ، جعلت رأس (محمود) يرتطم بالصخر خلفه ،
فيسقط في غيبوبة عميقة ، وتسيل الدماء من فروة رأسه ..

شعر (نور) بقلبه يتمزق مما فعله بصديق عمره ، ولكنه
كان يعلم أن كل دقيقة تضيق قد يكون ثمنها عمر الأرض كلها ،
فترك صديقيه السابقين ، وانطلق يجرى متجاهلا الدماء التى
تسيل من جرحه ، نحو منطقة المحاجر ..

كان عمال المحاجر منهمكين في أعمالهم ، حينما صاح
أحدهم في دهشة :

— يا إلهى !! انظروا يا رجال !!

استدار العمال إلى حيث أشار زميلهم ، واتسعت عيونهم
دهشة ، فقد رأوا (سلوى) تعدو ناحيتهم وهى تحمل طفلتها
الصغيرة ، وعلى وجهها أبشع آيات الرعب والهلع ..

أسرع الجميع إليها مدفوعين بالشهامة المصرية المعروفة ، ولم
يكذ أولهم يقترب منها حتى صاحت في ذعر :

— أنقذوه .. أنقذوا زوجى .. إنهم سيقتلونه .

نظر إليها الجميع في دهشة ، وهتف أحدهم :

— ما الذى أتى بك إلى هنا يا سيّدى ؟ وماذا كنت تفعلين
خلف هذا المرتفع الصخري ؟

صاحت وهى تبكى ، وتشير إلى المرتفع الصخري في رعب :

— أسرعوا أولا هناك ، سيقتلون زوجى .

رَبَّت أحدهم على كتفها محاولا تهدئة روعها ، وسألها :

— من هو زوجك يا سيّدى ؟ .. ومن هؤلاء الذين يسعون
إلى قتله ؟

صرخت في مرارة :

— أصحاب البشرة الزرقاء .. غزاة الأرض .. أسرعوا بالله
عليكم .

تبادل العمال النظرات في دهشة ، وهز بعضهم رأسه في
إشفاق ، وقد تصوّر أن (سلوى) مصابة بالجنون ، على حين
قال آخر :

— اهدئي يا سيدتي ، سننقذ زوجك .. اطمئني .

ولم يكذب يمين عبارته حتى صاح آخر :

— يا إلهي !! ها هو ذا

استدار الجميع إلى المرتفع الصخري ، فرأوا (نور) يسرع
نحوهم ، وذراعه تقطر دماً ، ووجع الجميع وهم يراقبون
ما يحدث .. ولم يكذب (نور) يقترب منهم ، حتى صاح أحدهم
في دهول :

— يا إلهي !! إنه ذلك القاتل المختال ، الذي تظهر صورته
يوميًا على شاشة (أنباء الفيديو) .. إنه ذلك الرجل الذي
يطلبون إلقاء القبض عليه صباحًا ومساءً .

تألقت عيون العمال جميعهم ببريق المعرفة ، والتفت
مشاعرهم جميعًا عند (نور) ، وكانت كلها تفيض بالعداء .

١٠ — الموت من أجل الحياة ..

شيء ما أوقف قدمي (نور) فجأة ، ومنعه من مواصلة
العدو على بعد أمتار قليلة من عمال المحاجر ..

ربما هي نظرات العداء التي تفيض من عيونهم ..
أو هي تلك القبضات المضمومة والمستعدة للقتال ..
أو هو ذلك التحذير الذي انطلق فجأة من عقله الباطن ..
ربما كان هذا أو ذاك .. المهم أن (نور) توقف ..
أشار (نور) بيده التي تمسك المسدس الليزري ، نحو
المرتفع الصخري ، وقال :

— إنني أحتاج إلى معاونتكم يا رجال لإنقاذ الأرض
تصاعدت من وسط العمال صيحة تقول :

— إنه هو ولا ريب ..

وأعقبها ثانية :

— لا تدعوه يخدعكم .

اندفعت (سلوى) نحو زوجها ، وتحسست ذراعه المصابة

في جزع ، وهي تهتف :

— ماذا أصابك يا (نور) ؟

رَبَّتْ (نور) على كتفها مهَّدًا ، دون أن تفارق عيناه ذلك الجمع ، الذي يزيد على مائة عامل ، وسمع أحدهم يهتف محنًا :
— حطّموه يا رجال .. أسرعوا بإلقاء القبض عليه ..

صرخت (سلوى) في وجوههم :

— ماذا تقولون أيها الحمقى ؟ .. هذا الرجل هو أملككم الوحيد في حياة حرة كريمة .. إنه يقطع جسده قطعة قطعة من أجل كوكب الأرض ..

ارتسمت الدهشة في وجوه بعض العمال ، وارتسمت السخرية على شفاه البعض الآخر ، ثم انطلقت من وسطهم صرخة :

— لا تتسمّروا هكذا .. ألقوا القبض عليهما ..

سرت تلك الصيحة الأخيرة كالنار في الهشيم ، وسط العمال ، فانطلق من حناجرهم صراخ واحد قوى ، غير مفهوم ، واندفعوا نحو (نور) و (سلوى) .

كان من المؤلم أن يفشل (نور) بسبب المصريين ، بعد أن قطع كل هذا الشوط ..

بعد أن أعاد انتهاء الرسمى إلى المخبرات العلمية المصرية ..
بعد أن حرّر زوجته من سيطرة الغزاة ..
بعد أن أنقذ ابنته ..

لم يكن هناك مجال للاستسلام ، وكان لابد أن يقاتل ، حتى ولو قتل العشرات ، لابد له من أن يقتل في سبيل الحياة .. حياة كوكب بأكمله ..

وبلا تردّد .. رفع (نور) قوّة المسدس الليزرى في وجوه العمال المائة ، وانطلقت أشعة الليزر تشق الهواء مرة ، وثانية ، وثالثة ، وعاشرة .. وسقط عشرة رجال بإصابات مختلفة ليست بينها واحدة قاتلة ، وتوقّف الآخرون وقد رأوا أن خصمهم مستعد للقتال حتى آخر أنفاسه .. وظل مسدس (نور) مصوّنًا إليهم ، وذراعه الأخرى تصنع بركة من الدماء أسفلها ، وبدأ الموقف مشحونًا بالخطر للغاية ، حتى أن (نور) رأى جسمه بسرعة ، فقال بلهجة أمرة :

— أريد بعض الأقراص المتفجرة على الفور ..

لَبَّى أحد العمال الأمر ، وأحضر عددًا لا بأس به من الأقراص المتفجرة ، وجهاز التفجير الصغير الخاص بها ، على حين بقى الآخرون يزمجرون ، ويهمهمون ، دون أن يقدم

أحدهم على مهاجمة (نور) مرة أخرى ، بل إن البعض الآخر
انشغل في تضميد جراح المصابين العشرة ، دون أن يحاول واحد
منهم مداواة جراح (نور) ، الذى تناول الأقراص المتفجرة ،
وجهاز التفجير ، وهو يقول :

— صدّقونى .. كل هذا من أجلكم .

ثم ناول المسدس الليزرى إلى (سلوى) ، وقال :

— لا ترددى فى إطلاق أشعته يا عزيزتى ، وصدّقينى ..

كل هذا من أجل كوكب الأرض .

غمغمت وهى تتأمل ذراعه المصابة فى قلق :

— دُعنا نضمّد جراحك أولاً يا (نور) .

ابتسم فى مراة ، وهو يقول :

— حينما ننتهى يا عزيزتى .

ثم انطلق يعدّو عائداً إلى المرتفع الصخرى ، وعيون الجميع

تتابعه فى حيرة ودهشة ، دون أن يخطر ببال أحدهم أن هذا

الشاب ، هو أفضل مخلوق على وجه الأرض ، فى الوقت

الحالى ..

نسى (نور) أو تناسى جرحه الفائر ، والدماء التى تنزف

منه بغزارة ، وانهمك فى تثبيت الأقراص المتفجرة ، وهو يربّها
على نحو مدروس ، وانطلق عقله يراجع الخطّة التى يعتمد عليها
فى عمله هذا ..

كان يعلم أن الغزاة الزرق لا يحتملون ضوء الشمس ؛ لذا

فقد قرّر أن ينسف سقف وكرهم تماماً ، بحيث تغمرهم أشعة

الشمس ، وتقضى عليهم ..

دار فى خَلده أن هذا ما يحدث عادةً فى أفلام مصاصى

الدماء ، ثم عاد ينفذ هذا الرأى وهو يغمغم :

— إن ما تعيشه حقيقة يا (نور) .. حقيقة تثير الفزع أكثر

من الخيال ..

جفّف عرقه بعد أن انتهى من عمله ، ونهض يتأمل العمل فى

اهتمام ، وعاد يغمغم :

— سيتناثر السقف قطعاً صغيرة ، وأعتقد أنه لن يؤذى

أحدًا من أهل الأرض .

ثم استدار عائداً ، وفى نفس اللحظة اخترقت فخذه اليسرى

أشعة ليزر قوية ، فتخاذلت ساقاه ، وسقط على ركبتيه ، ورفع

عينيه يتطلّع فى دهشة إلى مهاجمه ، فوجده (رمزى) وقد

استعاد وعيه ، وعيناه تطلّان بالشرّ ، وهو يقول فى صوت

جهورى ناقم :

١١ - الخطوة الأخيرة ..

صرخت (سلوى) ، حينما شاهدت (رمزي) يهاجم زوجها الأعزل ، فتركت ابنتها أمام العمال ، الذين تملكتهم الدهشة ، وصاحت وهي تعدو نحو المرتفع الصخري .
— إلى آتية يا (نور) ..

انفجرت الصغيرة تبكي ذعراً وجزعاً مما يحدث ، على حين تسمر عمال المحاجر ، ولم يحاول أحدهم التدخل فيما يحدث ، وقد حارت عقولهم فيه ..

وفي نفس الوقت ، أطلق (رمزي) دفقة أخرى من الأشعة نحو (نور) ، الذي دفع جسده بساقه السليمة ، متفادياً مسار الأشعة القاتلة ، وسمع (رمزي) يقول في غيظ :

— لن تنجو طويلاً يا (نور) .. سأقتلك إن عاجلاً أو آجلاً .
دارت بخلد (نور) فكرة واحدة في هذه اللحظة .. أن ينسف السقف ، فيتعرض الغزاة الزرق لضوء الشمس ، ويفقدون سيطرتهم العقلية على (رمزي) ، وكانت هذه الخطوة

— لن تنجح في هذا ، مادام في جسدي عرق ينبض .
ثم أردف وهو يصوب مسدسه الليزري مرة ثانية نحو (نور) المصاب ، الأعزل :
— سأقتلك يا (نور) .. سأقتلك من أجل حياة سادتي الزرق .



تعنى موته حتماً ، فهو يجلس فوق السقف الذى يريد نفسه
تماماً .

وبرغم هذا اتخذ (نور) قراره بنسف السقف ، لولا أن وقع
بصره على (سلوى) التى تعدو نحوه فى جزع .. وهنا انتفض
جسد (نور) فى قوة ، وخشى أن ينسف السقف ، فتصاب
(سلوى) ببعض الشظايا المتناثرة ، وخشى أيضاً أن ينتبه إليها
(رمزى) ، فيرميها بأشعة مسدسه .. وكان لا بد من الاستئثار
بانتباه (رمزى) تماماً ..

حمل (نور) صخرة كبيرة يسراه ، وألقى بها نحو (رمزى)
فى قوة ، ولكن هذا الأخير تفادها فى مهارة ، وأطلق أشعته فى
إحكام ، واخترقت الأشعة ساعد (نور) اليسرى هذه المرة ،
فصرخ :

— كفى يا (رمزى) ، عُدْ إلى وعيك .

أطلق (رمزى) ضحكة ساخرة عالية ، ثم أطلق مسدسه
مرة ثالثة ، وجاءت الأشعة هذه المرة بين قدمي (نور) ، الذى
تعلق بصره بزوجه (سلوى) ، التى أصبحت على بعد أمتار
قليلة من (رمزى) ، وراها تتوقف ، وتصوب مسدسها إلى هذا
الآخر ، فصرخ :

— كلاً يا (سلوى) .. لا تقتليه .

استدار (رمزى) بسرعة مع هذا التحذير ، وشهر مسدسه
فى وجه (سلوى) ، ولكن أشعة مسدسها هى كانت الأسبق ،
واخترقت صدر (رمزى) ، الذى جحظت عيناه لحظة ، ثم سقط
دون حراك .

قفز (نور) على ساق واحدة نحو زوجته ، التى بدت ذاهلة
واجهة وهى ما تزال تصوب مسدسها إلى حيث سقط (رمزى) ،
وعلى وجهها علامات أسى وحزن وخوف ورعب .. ولم يكذب
(نور) يقترب منها حتى غمغمت ، وهى تتطلع إليه فى ضراعة :
— لقد كان ذلك ضرورياً يا (نور) ، لقد كنت أنقذك
منه .. أليس كذلك ؟

رَبَّتْ على كتفها ، وقال فى صوت مشفق :

— نعم يا عزيزتى .. كان هذا ضرورياً .

ثم اعتمد بذراعه على كتفها ، وقال :

— هيا بنا نبتعد عن هنا ، فلا ريب أن إشارات عقل (رمزى)

قد توقفت ، وسيعلم هؤلاء الغزاة أننا هزمنا من أرسلوهم خلفنا ،
ولا أحد يدري ما يمكن أن يقدم عليه هؤلاء الزرق .

سألته وهي تعاونه على الابتعاد ، بساق مصابة ، وذراعين عاجزين :

— أن تؤدي حُطَّتْكَ هذه إلى تحذير باقي مراكزهم في العالم ؟
هز رأسه نفياً ، وقال :
— كلاً يا عزيزتي ، سيفجر السقف حقاً ، ولكن خريبتهم ستبقى سليمة ، وسنحذر العالم أجمع في دقائق معدودة ..
ولكن حرباً معلنة ، بدلاً من غزو خفي .
توقفت (سلوى) وهي ترى العمال يتوجّهون إليهم ،
وقالت :

— تُرى .. للمعاونة قدموا أم للمقاتلة ؟
وفجأة .. جاءت من خلفها دفقة من أشعة الليزر ، أذابت
قُوَّة مسدسها ، فالتفتت هي و (نور) في فزع ، واتسعت
عيونهما دهشة ، فقد كان (رمزي) منتصباً هناك ، حيث
سقط من قبل ، والدماء تسيل من ثقب في جانب صدره
الأيمن ، وفوق عينيه نفس نظرات الحقد والكراهية ، ومسدسه
مصوب إليهما ..

دفع (نور) زوجته بعيداً ، وحاول أن يقفز جانباً ، ولكن
محاولة أتت متأخرة ، إذ أصابت أشعة الليزر الثانية التي أطلقها

(رمزي) جانبه ، ومرقت منه إلى ما خلف ظهره ، واندفعت
دماء قوية غزيرة من الثقب الحادث ..
لم يحتمل جسد (نور) — برغم قوته — كل هذه
الإصابات ، ولا كل هذه الصدمات ، والمفاجآت ، فسقط
أرضاً ، وأفلت من أصابعه جهاز التفجير الذي سقط تحت
قدمي (سلوى) ، ورفع رأسه في ضعف ، فرأى (رمزي)
يصوب مسدسه إلى (سلوى) ، وهو يهيم بقتلها أيضاً ، فصاح
في جزع :

— جهاز التفجير يا (سلوى) .. انسفي السقف .
انجنت (سلوى) في سرعة ، والتقطت جهاز التفجير ،
وتفادت بهذه الانحناءة المفاجئة أشعة الليزر التي أطلقها
(رمزي) نحوها ، وسمعت (نور) يصرخ في ضعف :
— انسفي السقف يا (سلوى) .
وفي توتر بالغ ، وانفعال شديد ، ضغطت (سلوى) الزر
الأحمر في جهاز التفجير ، ودوى في منطقة المحاجر انفجار يصم
الأذان .

تسمّر عمال المحاجر في ذهول حينما دوى الانفجار ،

وتصلب (رمزي) فجأة ، كما لو كان جهازًا انتزع مصدر
طاقته ، ثم سقط المسدس الليزري من يده ، وهوى متكومًا على
الأرض ، في نفس اللحظة التي أنبعث فيها من التجويف الناشئ
عن الانفجار صوت ، ارتجف له قلب (سلوى) ، وقلوب
عمال المحاجر جميعهم ..

صوت كآنين قطع من الأفيال دفعة واحدة ..
أو هو صرخة ألم وعذاب من حناجر سكان مدينة كاملة ..
المهم أنه أكثر الأصوات المعبرة عن الألم واليأس رعبًا في
الكون ..

واستمرت هذه الأصوات دقائق طويلة ، حتى أن عمال
المحاجر أسرعوا إلى الفجوة التي أحدثها الانفجار ، وفضولهم
يسبق قلقهم .. ولم يكذب بعضهم يتطلع إلى الداخل ، حتى
تراجع في رعب ، ثم ملكه الاشتزاز ، وأخذ يقىء في قوة .. ولما
أراد الآخرون معرفة ما أصابه ، سرت فيهم الأعراض نفسها ..
فهناك في ذلك التجويف رقد عدد من الرجال زرق البشرة ، حمر
العيون ، وقد تصاعدت من جلودهم أبخرة خضراء ، وجمحت
عيونهم الدموية ، وكأن أشعة الشمس تشويهم شيئًا ..

وأسرعت (سلوى) نحو زوجها ، الذي رفع رأسه إليها في
ضعف ، وقال :

— أحضري (نشوى) ..

أسرعت (سلوى) تحضر ابنتها الصغيرة ، التي تشبث بعنقها
في ذعر ، وجمتها إلى (نور) ، الذي ابتسم ابتسامة شاحبة ،
كوجهه الذي حاكى وجوه الموتى ، وهو يتحسس شعر ابنته ، ثم
قال في اهتمام :

— لقد نجحنا يا (سلوى) .. ستمو ابتنا في كوكب حر ..
يكتم (سلوى) ، وهي تقول :

— لا تحدث طويلاً يا (نور) ، استرح و
قاطعها قائلاً :

— لابد من إبلاغ إدارة المخابرات العلمية على الفور ..
استخدمى جهاز التليفيدو في حجرة مدير المحاجر ، لابد
يا (سلوى) ..

قالت وهي تحاول منع دموعها التي سالت غزيرة :

— سأفعل يا (نور) ، سأفعل على الفور .. أعدك
بذلك .. سيعود كل شيء كما كان يا (نور) .. كل شيء ..

ابتسم ابتسامة واهنة ، وقال في صوت أقرب إلى الهمس :

— كل شيء ؟ .. كيف يا عزيزتي ؟ .. الدكتور (حجازي) ،

١٢ - الختام ..

ارتفعت زقزقة الطيور حول المستشفى الطبّي الفاخر في قلب القاهرة ، وأشارت عقارب الساعة إلى السابعة صباحًا ، عندما غيّر الدكتور (فؤاد عيسى) أحد ممّرات المستشفى الضخمة ، حتى توقف أمام ردهة الانتظار ، وتعلّقت عيناه بشابة تحمل طفلة صغيرة ، وتجلس شاردة في أحد مقاعد ردهة الانتظار ، فاقرب منها ، ومدّ يده يصافحها قائلاً :

— صباح الخير يا سيّدة (سلوى) ، لعلك تذكريني .. أنا الدكتور (فؤاد عيسى) .

رفعت إليه عينين جامدتين ، وتأملت له لحظة ، ثم غمغمت :
— وكيف لا أذكرك يا دكتور (فؤاد) ؟ .. لقد بدأت القصة كلها من عندك .

جلس على المقعد المجاور لها صامتًا ، وقال بعد فترة تتجاوز المدقائق العشر :

— إنني أدين للرائد (نور) بالفضل ، في تبرئتي من تهمة القتل هذه يا سيّدتي .

و (رمزي) ، و (محمود) ، والدكتور (صبري) ،
والبروفيسر (عمّار) .. كلًّا يا عزيزتي ، لقد تغيّر كل شيء ،
ولن نعود أبدًا كما كنّا .. لن نعود أبدًا يا (سلوى) .
انتهى من عبارته ، ثم أغلق عينيه وتراخى جسده تمامًا ،
وانطلقت صرخة ألم وذعر من أعماق (سلوى) ..



ابتسمت ابتسامة شاحبة دون أن تنطق بكلمة ، فشعر
الدكتور (فؤاد) ببعض الحرج ، وسألها في صوت خافت :
— كيف حاله ؟!.. كيف حالهم جميعاً ؟

هزت رأسها في أسف وآسى ، وشعر هو أنها تبذل مجهوداً
خارقاً لتحدث ، حتى أنه مضت فترة طويلة من الوقت ، قبل أن
تقول :

— حمداً لله على هذه النهاية

ثم بدا وكأنها ضاقت بما يحيش به صدرها ، فانفجرت باكية ،
وهي تقول :

— تصور أنني كدت أقتل (نور) أكثر من مرة ، وأنا تحت
سيطرة هؤلاء المسوخ الزرق .. بل إنني كدت أقتل ابنتي
نفسها ، و (محمود) قتل الدكتور (جبري) ، و (رمزي)
والدكتور (حجازي) كادا يقتلان (نور) مرتين على الأقل ،
ماذا أصابنا جميعاً ؟! لقد لاقى (نور) منا الكثير .

هذا الدكتور (فؤاد) روعها ، وقال :

— لم يكن أحدكم في وعيه يا سيدتي ، وليس المرء بمسئول عما
يفعله خارج نطاق عقله الواعي ..
أومات برأسها وهي تحفف دموعها ، قائلة :

— ربما كنت على حق

عاد يستطرد ، وكأنه يمحو من نفسها الحزن :

— لقد تعاون العالم كله كيد واحدة لأول مرة منذ بدء
الخليقة .. فلم تكد مصر تبلغ دول العالم بوجود الغزاة الزرق ،
وترسل إلى كل دولة خريطة تبين مواقع الغزاة في أرضها ، حتى
شن العالم هجوماً واحداً مركزاً ، على كل مواقع الزرق ، ودكها
دكاً ، مما حكم على محاولة غزو العالم بالفشل .. بل لقد أفاد
العالم كثيراً بالعلوم المتطورة لهؤلاء الغزاة ، وسيعمل جاهداً لمنع
أى غزو آخر في المستقبل .

غمغمت وكأن الأمر لم يعد يعنيها :

— هذا حسن

ابتسم الدكتور (فؤاد) في حزن ، واستطرد :

— ولقد كان للمعلومات التي جمعها (نور) الفضل الأول
في القضاء على الغزاة الزرق .. ولقد منحه كل دول العالم وسام
الشجاعة من الطبقة الأولى ، وأقيمت له التماثيل في مختلف
عواصم العالم .. إن شأنها في عمره لم يبلغ مثل هذه الشهرة قط .
غمغمت في سخرية مريرة :

— عمره ١١٢

شعر الدكتور (فؤاد) بالقلق يسرى في أعماقه ، فهتف :
— خبرني ما أصابه بحق السماء .

رفعت إليه (سلوى) عينين حزينتين ، وقالت وهي تضم
ابنتها وكأنها تجدد العزاء في قربها :

— الدكتور (حجازي) و (محمود) هما أقل المصابين ،
ولقد خيط فك الأول ، وعولج رأس الثاني .. ولكن (محمود)
مصاب بانفيار عصبي عنيف ، فقد كشف فور تحرره من سيطرة
الزرق ، أنه قد تحول يومًا إلى قاتل ، والدكتور (حجازي)
مصر على التقاعد ، وهو يدعى أنه لم يعد يصلح للعمل طبيًا
شرعيًا ، بعد أن حارب العالم كله ، وحاول قتل (نور) ،
والقائد الأعلى للمخابرات العلمية .. أما (رمزي) فإصابته
خطيرة نوعًا ما ، فقد أطلقت عليه أنا أشعة الليزر ، وكادت
أقتله ، لولا أن مرقت الأشعة على بعد سنتيمترات من قلبه ، ولم
تمزق أيًا من الأوعية القلبية الكبيرة ، والأطباء يقولون إنه
سيشفى .

سألها الدكتور (فؤاد) ، وقد بلغ تأثيره ، وقلقه مبلغهما :
— و (نور) ، ماذا أصاب (نور) ؟

تطلعت إليه في صمت ، وسالت من عينيها دموع غزيرة ،
وهي تقول :

— لا أحد يدري ماذا أصابه ؟ ولا ماذا يمكن أن يصيبه ؟ فهو
في غيبوبة عميقة منذ أسبوع كامل ، وهم يقولون إن نشاط مخه
طبيعي ، وإن أجهزة جسمه ، ومراكزه الحيوية تعمل في كفاءة ،
ولكنه فاقد الوعي ، وهذه هي الحالة الأولى من نوعها في العالم .
سألها الدكتور (فؤاد) في دهشة :

— ماذا يعني هذا ؟
أجابته وهي تهز رأسها نفيا :
— لست أدري يا سيدي .. لا أحد يدري .. إنها أغرب غيبوبة
يواجهها العلم والطب .. إنها حالة خاصة جدًا على حد قولهم .
سألها وقد بدأت دموعه تسيل بدورها :

— وهل .. هل سيشفى ؟
أخفت وجهها بكفيها ، وأجهشت ببكاء حار ، وهي تقول :
— من يدري ؟ .. ربما يستيقظ الآن ، وربما يقضى عمره كله
متأرجحًا بين الحياة والموت هكذا .. ربما قُدر له ألا يستمتع بهذا
العالم الذي أنقذه من الاحتلال والقهر ، ولا بانتصاره ، بعد أن هزم
الموت الأزرق ، الذي جاء إلينا بالسماء المظلمة ، من وراء النجوم .

[تمت بحمد الله]

باسم